Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 8, Issue 3 (2024) • P: 42 - 12
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

# The impact of the Companions on managing Hajj seasons and services in the first century of the Hijri era

**Shadia Abdul rahman Albalawi**
College of Humanities and Social Sciences | King Saud University | Saudi Arabia

**Received**: 04/10/2023
**Revised**: 15/10/2023
**Accepted**: 26/12/2023
**Published**: 30/03/2024

* Corresponding author: shadia.abduirama@gmail.com

**Citation**: Albalawi, SH. A. (2024). The impact of the Companions on managing Hajj seasons and services in the first century of the Hijri era. *Journal of Humanities & Social Sciences, 8*(3), 12 – 42. https://doi.org/10.26389/AJSRP.D041023

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

**Abstract:** This research aims to study the impact of the companions satisfied with Allah on the management of the Hajj seasons and services, where they had a great and unmistakable impact on us. The problem of the research is to reveal the efforts of the companions and their impact on the management of the Hajj seasons in the first century of Hijri, and to identify the impact they had. This research dealt with their management of the season by providing food security for pilgrims from the restaurant and the drink and digging wells for it and to hold workers accountable when attending the time of the season, separating liabilities and taking care of the season, Also, to subsidize people on pilgrimage and perform its functions, and their care to achieve security at the time of the season, especially with women, As well as their interest in achieving health security among pilgrims, and their distribution at the time of the season, Their care is to secure the roads leading to the pilgrimage in order to safeguard the safety of the pilgrims and sponsoring and expanding the successors to the two Holy Mosques, and conclude the talk of political speeches that were the time of the season

**Keywords:** Management - Hajj Season - First Century AH.

# أثر الصحابة في إدارة مواسم الحج وخدماته في القرن الأول الهجري.

**شادية عبد الرحمن البلوي**
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية | جامعة الملك سعود | المملكة العربية السعودية

**المستخلص:** يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الصحابة في إدارة مواسم الحج وخدماته، حيث كان لهم أثر عظيم لا يخفى علينا، وتكمن مشكلة البحث في الكشف عن جهود الصحابة وأثرهم في إدارة مواسم الحج في القرن الأول الهجري، والوقوف على الأثر الذي خلفوه. وقد تناولت في هذا البحث إدارتهم للموسم من خلال توفير الأمن الغذائي للحجاج من المطعم والمشرب وقيامهم بحفر الآبار من أجل ذلك، ومحاسبة العمال حين حضورهم وقت الموسم والفصل بين الخصوم والقيام على الرعية بالموسم، كذلك إعانة الناس على الحج وأداء مناسكه، وعنايتهم بتحقيق الأمن وقت الموسم وخاصة مع النساء، كذلك عنايتهم بتحقيق الأمن الصحي بين الحجاج، وقيامهم بتوزيع الأعطيات وقت الموسم، وعنايتهم بتأمين الطرق المؤدية إلى الحج حفاظًا على سلامة الحجاج، ورعاية الخلفاء للحرمين الشريفين وتوسعتهما، ونختم الحديث عن الخطب السياسية التي كانت وقت الموسم.

**الكلمات المفتاحية:** الإدارة- موسم الحج- القرن الأول الهجري.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يعد موسم الحج من أهم المواسم التي يلتقي فيها المسلمون، ويجتمعون في صعيد واحد على اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم السياسية وآراءهم الفكرية، ولم يكن موسم الحج يقتصر على تحقيق العبادة الدينية فحسب، بل صاحبها- كذلك- تحقيق الكثير من الأغراض السياسية؛ نظرا لتنوع التوجهات الدينية واختلاف المذاهب والأفكار السياسية في هذا الموسم.

وقد كان الكثير منهم يستغلون فرصة تجمع المسلمون؛ لطرح عدة قضايا سياسية، أو لأخذ البيعة أو للقاء سياسي، فمنذ بعثة النبي كان لموسم الحج فرصة كبيرة لعرض النبي دعوته على القبائل، حتى استجاب له نفر من أهل الأوس والخزرج، فأسلموا وأخذ منهم البيعة فكانت إيذانا للهجرة إلى المدينة .

وسوف نتناول في هذا البحث الجانب السياسي عن الأثر الذي تركه الصحابة في مواسم الحج، حيث نتحدث عن جانب من تلك الجوانب وهو: أثرهم في إدارة مواسم الحج وخدماته

ونقصد بإدارة موسم الحج هنا؛ تقديم كافة ما يسهم برعاية الحجاج؛ ونجاح موسم الحج وخدماته وتشمل الأمور الاقتصادية والأمنية والصحية، بالإضافة إلى معرفة كيفية أداء الولاة وكشف حسابات أعمالهم وتوجيههم ونصحهم؛ إلى غير ذلك من الأعمال.

### 1- تأمين الغذاء للحجيج أيام الموسم:

لقد كان من مكارم العرب في الجاهلية أنهم كانوا – على الرغم من حالة شركهم ووثنيتهم- يتسابقون إلى خدمة الحجاج من سقايتهم وإطعامهم، ومعاونة المنقطع منهم[1]، وقد اشتهر البعض بكرمه، وبذل ماله في سبيل الإطعام حتى عُرف ذلك بكنيته ولقبه.

**وقد عرفت في الجاهلية السقاية والرفادة** فكانتا تعدان مظهرين مهمين من مظاهر رعاية الحجاج، فكان أول من فرضهما على قريش: قصي بن كلاب، فكان يحض أهل مكة على النفقة؛ ويقول لهم: إنكم جيران لله، وأهل بيته، وإن الحاجّ ضيفان الله، وزوّار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة؛ فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا أيام الحجّ حتى يصدروا عنكم، ففعلوا ذلك، فكانوا يخرجون من أموالهم كل عام خرجًا يدفعونه إلى قصي بن كلاب؛ فيصنعون به طعامًا للناس أيام الموسم بمكة ومنى، ثم أصبحت هذه العادة متبعة بعد الإسلام[2].

ثم إن الرفادة والسقاية انتقلت إلى هاشم بن عبد مناف واسمه الحقيقي: عمرو؛ فكان له دور كبير في إطعام الطعام، فقد حدث في عهده سنوات جدب في أموال قريش، فخرج هاشم إلى الشام، وأمر بخبز الكثير من الخبز، وحمله على الإبل حتى وصل إلى مكة؛ فهشم الخبز، أي: كسره وثرده، ونحر تلك الإبل؛ فأطعم أهل مكة حتى شبعوا، فسُمِّيَ "هاشمًا" لذلك السبب[3].

وكان هاشم بن عبد مناف ذا مالٍ كثير، وكان يقول لقريش- إذا حضر الحج-:"يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوّار الله وحجّاج بيته، وهم ضيف الله، وأحق الضيف بالكرامة: ضيفه، فأجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعامًا أيامهم هذه التي لا بدّ لهم من الإقامة بها؛ فإنه –والله- لو كان مالي يسع لذلك ما كلّفتكموه" فكانت قريش ترافد على ذلك[4].

ثم ولي السقاية والرفادة بعد هاشم أخوه: المطلب بن عبد مناف، وكان ذا شرف، وكان يسمى "الفيض"؛ لسماحته وفضله[5]. ثم انتقلت إلى عبد المطلب بن هاشم، وكان سيدًا مطاعًا في قومه، ولم يزل يطعم الطعام للحجاج، ويسقيهم من حياض مكة، فلما سُقى زمزم ترك السقا في الحياض، وسقاهم من زمزم حين حفرها، وكان يحمل الماء من زمزم إلى عرفة[6].

---

(1) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت245هـ): **المنمق في أخبار قريش**، ط1، تحقيق: خورشيد فاروق.- بيروت: عالم الكتب، 1405هـ/1985م، ص27.

(2) ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري (ت213هـ): **السيرة النبوية**، ط2، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون.- مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1375هـ/1955م، ج1، ص136؛ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ): **الطبقات الكبرى**، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م، ج3، ص214، ج1، ص60.

(3) ابن سعد، الطبقات، ج1، ص62 ؛ ابن حبيب: المنمق، ص42.

(4) ابن هشام، السيرة, ج1, ص130؛ السهيلي, عبد الرحمن (ت581هـ): **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل.- مصر: دار الكتب الحديثة، 1387هـ/1967م، ج2، ص84.

(5) ابن هشام، السيرة، ج2، ص65؛ ابن سعد: الطبقات، ج1، ص66.

(6) ابن هشام: السيرة، ج2، ص95-100؛ ابن سعد: الطبقات، ج1، ص67.

ثم انتقلت السقاية والرفادة -بعد عبد المطلب- إلى أبي طالب عم النبي، ولم يكن ذا مال فاستدان من أخيه العباس بن عبد المطلب مالًا فأنفقه، ثم عجز عن الأداء؛ فأعطى العباس السقاية والرفادة عوضًا عن دينه فولها[7]، فما زالت بيده حتى جاء الإسلام؛ فأقرها رسول الله على ما مضى من ولايته[8]، وقد كان للعباس أفضال كثيرة في الجاهلية: من إطعام الجائع، وكسوة العاري، وحسن الجوار، وبذل المال[9].

ولقد كان للصحابة من الخلفاء والولاة عناية كبيرة في إدارة موسم الحج منذ عصر النبي وفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا، فقد حرص النبي ثم الصحابة من بعده على تنظيم موسم الحج وتوفير ما يحتاجه الحجاج من الطعام والشراب والأمن؛ وذلك ليتيسر للحجاج أداء فريضة الحج في يسر وسهولة. وكذلك كان لخلفاء الدولة العربية الإسلامية حين قدومهم للحج رعاية كبيرة لشؤون الحجاج وتوفير المؤنة والطعام لهم، وذلك منذ عهد النبي، خاصة وإن مكة تقع في وادي غير ذي زرع، فكان فلا بد من بذل جهود كبيرة؛ لتوفير الطعام والزاد لحجاج بيت الله الحرام.

**عناية الخلفاء والولاة بإطعام الحجاج :**

ولقد كثرت الروايات التي تؤكد عناية الخلفاء بإطعام الحجاج وسقايتهم وإقامة الولائم لهم في الموسم منذ عهد النبوة، فقد جاء في رواية أن النبي قد أرسل بمال مع أبي بكر ؛ لإطعام الحجاج، وذلك عندما حج أبو بكر بالناس سنة (9هـ)، ثم قام بإعداد الطعام للحجيج عندما حج النبي حجة الوداع، ثم أقام أبو بكر ذلك في خلافته، ثم عمر في خلافته، ثم الخلفاء من بعدهم حتى الآن، وهو طعام الموسم. الذي تطعمه الخلفاء في أيام الحج بمكة وبمنى حتى تنقضي أيام الموسم[10]. وذلك يدل على أن إطعام الناس بالموسم سنة متبعة منذ القدم حيث كان ذلك أيام الجاهلية، ثم أقرها النبي ، وسار على ذلك من جاء بعده من الخلفاء.

ولعل هذا التدبير الذي مارسه المسلمون- منذ فتح مكة- بمثابة الالتزام برعاية الجانب الاقتصادي وتوفير الأمن الغذائي لأهل مكة من الحجاج والساكنين، خاصة بعد وعد الله لهم عن ما نتج عن انقطاع المشركين عن حضور الموسم [11]كما جاء في قوله تعالى: (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) [12].

ومن الخلفاء الذين كان لهم عناية كبيرة بتوفير الطعام عمر بن الخطاب ، فقد اتخذ دار الرقيق، وقيل: الدقيق، فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه، يعين به المنقطع به والضيف، كما وضع في طريق السبيل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل به من ماء[13]. وهذا من حرص عمر وعنايته بالمسافر والحاج وابن السبيل، حتى يتمكن الناس من أداء فرائضهم وهم آمنون مطمئنون، لا يحملون همّ المسكن والماء والغذاء.

وقد اقتفى خلفاء بني أمية أثر الصحابة في توفير الطعام في مكة وخاصة في أيام الموسم، وانتقلت إليهم سنة صنع الطعام لأهل الموسم، وممن كان له عناية كبيرة بذلك: معاوية بن أبي سفيان (41هـ-60هـ) الذي اشترى دارًا بمكة أسماها: دار المراجل، وإنما سميت دار المراجل؛ لأنها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج، وطعام شهر رمضان، وقد كانت الجزور والغنم تذبح وتطبخ في تلك القدور، وتقدم للحجاج أيام الموسم[14]. كذلك أمر ببناء دار أخرى اسمها: دار مال الله، كان قد خصصت للمرضى، وإطعام الفقراء من الحجاج وغيرهم[15].

---

(7) ابن الأثير: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت 630هـ): **الكامل في التاريخ**، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1417هـ/ 1997م، ج1، ص624.

(8) ابن هشام: السيرة، ج2، ص195.

(9) ابن حبيب: المنمق، ص38.

(10)الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت250هـ): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي الصالح.- بيروت: دار الأندلس، د.ت. ج1، ص109

(11)المالكي، سليمان عبد الغني: **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى سقوط الخلافة العباسة**، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1408هـ/1987م، ص102

(12)سورة التوبة، آية 28

(13) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ج3، ص214؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ): **تاريخ الخلفاء**، ط1، تحقيق: حمدي الدمرداش.- د.م. مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ/2004م، ص110

()(14) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص237؛ الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت272هـ): **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، ط2، تحقيق: عبد الملك بن دهيش.- بيروت: دار خضر، 1414هـ/1994م، ج3، ص254؛ ابن الضياء، محمد بن أحمد (ت854هـ): **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، ط2، تحقيق: علاء إبراهيم.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م، ج1، ص65

()(15) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص239

وممن كان له عناية كذلك من خلفاء بني أمية: الوليد بن عبد الملك (87هـ-96هـ)، فعندما حج الخليفة الوليد أثناء فترة خلافته أطعم الحجاج بعرفة، ونصب لهم الموائد، ولم يأكل منها، وكان خالد القسري ((16)) الذي يقوم على الموائد، ثم نصب مائدة، فقيل: هذه لأمير المؤمنين، فقام، فأرسل إليه الوليد يأمره بالجلوس؛ فجلس((17)).

وكذلك فعل الخليفة سليمان بن عبد الملك حينما أراد الحج سنة (97هـ) أمر واليه على مكة - وكان خالد القسري- أن ينحر الجزور، ويقسمها على الحجاج، ويعد لهم الطعام في الموسم[18].

وقام الوالي عمر بن عبد العزيز- في عهد سليمان بن عبد الملك- بالتصدق بإحدى دوره التي كانت بمكة المكرمة على الحجاج والمعتمرين، وكتب في صدقته تلك كتابا، ووضعه في خزانة الكعبة عن الحجبة، وأمرهم بالقيام عليها، وإسكان الحجاج والمعتمرين فيها[19].

من أجل ذلك كان الطعام متوفرًا في مكة للحجاج والمعتمرين طوال فترة الموسم، إلا في بعض الفترات القصيرة التي تعرضت لها مكة لأزمات اقتصادية خلال فترة ابن الزبير ، وأدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار في أسواق مكة[20]. المهم أن نلاحظ أن توفير الطعام للحجاج في المشاعر قد ارتبط ارتباطًا كبيرًا بالاستقرار السياسي وقت الموسم، حيث حرصت الدولة على إمداد الحجاج كل ما يلزمهم من طعام ومؤنه.

ولم يقتصر إطعام الحجاج والأعطيات على الخلفاء وحسب، بل أسهم ولاة بني أمية في ذلك، ومن أشهر هؤلاء: الحجاج الثقفي، ففي رواية أنه حجّ الحجّاج الثقفي، فنزل ببعض المياه ودعا بالغداء، وقال لحاجبه: انظر من يتغدّى معي؛ فبحث الحاجب فوجد أعرابيا، فقال له: ائت الأمير؛ فأتاه وأكل معه[21]. وهذا يبين لنا شدة حرص الخلفاء والولاة على توفير الطعام في المواسم بما يضمن لهم تأدية مناسكهم بيسر وسهولة، حيث يتفرغ الحجاج للعبادة ويتقوا بالزاد.

ولمعرفة الخلفاء والولاة بأهمية تأمين طرق الحج، وتوفير المياه سواء لأهالي الحرمين أو القاصدين إليها لتأدية نسكهم؛ فقد حرصوا على تأمين الطرق وتوفير المياه والمؤن والاستراحات للحجاج، حتى لا ينقطع الحاج أثناء طريقه للحج؛ كما سنوضح ذلك فيما يلي.

**حفر الآبار وتوفير مياه الشرب للحجيج:**

نستعرض هنا أهم الآبار المحفورة لسقيا الحجيج بأمر النبي وخلفائه الراشدين والخلفاء الأمويين من بعدهم خلال القرن الأول الهجري، وفي الجدول الآتي نقف على أهم الآبار قبل استعراضها بشيء من التفصيل.

**جدول (3-2) حفر الآبار والعيون لسقيا الحجيج في القرن الأول الهجري**

| الخليفة | الآبار والعيون لسقيا الحجاج بمكة | المصدر |
|---|---|---|
| النبي | أمر عامله في مكة بتجديد الآبار التي حفرت في الجاهلية مثل: بئر السقيا وبئر الركايا | الفاسي: شفاء الغرام، ج2، ص108؛ المالكي: مر افق الحج ، ص95 |
| أبو بكر الصديق | أمر بحفر بئر بمنى أسماها الياقوتة | الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص194. |
| | أمر بإصلاح بئر السقيا وبئر ركايا | المالكي: مر افق الحج، ص95. |
| عمر الفاروق | أمر بحفر بئر الروا | المالكي: مر افق الحج، ص95. |

((16)) **أبو الهيثم خالد بن عبد الله** بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي، القسري، الدمشقي، كان جوادا، من نبلاء الرجال ولي مكة سنة 89هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام (الكوفة والبصرة) سنة 105 هـ فأقام بالكوفة. وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة 120هـ وولي مكانه يوسف الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد. وكان يرمى بالزندقة، مات سنة ست وعشرين ومائة. الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ). **سير أعلام النبلاء**، ط3، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، ج5، ص425-432.

(17) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت284هـ): **تاريخ اليعقوبي**، ط1، تحقيق: عبد الأمير مهنا.- بيروت: شركة الأعلمي، 1431هـ/2010م، ج2، ص207

(18) المقريزي، تقي الدين أحمد (ت845هـ): **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تحقيق: جمال الدين الشيال.- بورسعيد: مكتبة الثقافة، ط1، 1420هـ/2000م، ص63

(19) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص241

(20) البلاذري أحمد بن يحي (ت279هـ): **جمل من أنساب الأشراف**، ط1، تحقيق: سهيل زكار.- بيروت: دار الفكر، 1417هـ/1996م، ج7، ص120؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج3، ص 401.

(21) أبو قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ): **عيون الأخبار**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م، ج2، ص395؛ الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد (ت520هـ): **سراج الملوك**، مصر، 1289هـ/1872م.

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ): **الأمالي في آثار الصحابة**، تحقيق: مجدي السيد.- القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت. ج1، ص35

| الخليفة | الآبارالعيون لسقيا الحجاج بمكة | المصدر |
|---|---|---|
| | أمر بحفر بئر في عسفان. | المالكي: مر افق الحج، ص26 |
| عثمان بن عفان | اشترى بئرورومة في المدينة وجعلها وقفًا لسقاية المسلمين | ابن سعد: الطبقات ، ج1، ص392 |
| | حفر الآبار في الطريق بين مكة والمدينة، ومنها: بئر السائب، وبئر في منطقة فيد. | الحربي: المناسك وطرق الحج، ص445، 454؛ ص524. ص309 |
| معاوية بين أبي سفيان | أجرى عشرة عيون في الحرم المكي منها: عين في حائط الحمام، وعين في حائط عوف، وعين في حائط الصُفي، وعين في حائط مَوَّرش ... | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص230؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج4، ص71. |
| | أجرى قناة مياه بالمدينة المنورة عند جبل أحد، لسقيا أهل المدينة | الحربي: المناسك، ص421، ص422 |
| | أجرى عين بالمدينة اسماها عين الأزرق. | السمهودي: وفاء الوفا، ج3، ص150 |
| | زيادة عدد آبار بدروالجحفة. | المالكي: مر افق الحج، ص126 |
| مروان بن الحكم (64هـ-65هـ) | عمل أحواضًا للمياه بالمدينة المنورة، | ابن النجار، الدرة الثمينة ص56. |
| عبد الله بن الزبير | حفر بئر عظيمة اسماها السقيا. | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص226؛ الحربي: المسالك، ص340 |
| | حفر في منى سنة 65هـ بئرًا أسماها بئر عمر | المالكي: مر افق الحج، ص96. |
| | حفر بئرا بقيقعان عند دوره. | الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص267. |
| عبد الملك بن مروان (65هـ-86هـ) | أمر الحجاج بن يوسف بإصلاح بئر الياقوتة بمنى، وبئر ركايا بعرفات | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص224 |
| | أمر بإصلاح الآبار المعطلة في الطريق بين مكة والمدينة وحفر آبار جديدة. | الحربي: المناسك، ص296؛ المالكي: مر افق الحج، ص126 |
| | عمل على إصلاح بئر الركايا وبئر الياقوتة، وتوزيع السقاة على أمكنة الحج | الفاكهي: أخبار مكة، ج4، ص69؛ |
| الوليد بن عبد الملك | أوّل من حفر المياه في طريق مكّة إلى الشام. | ابن الفقيه، البلدان،ص157. |
| | أمر عمر بن عبد العزيز أن يعمل الفوارة التي عند داريزيد بن عبد الملك، فعملها وأجرى ماءها، كتب إلى عماله بإصلاح الطرق وحفر الآبار في طريق الحجاز | الطبري: تاريخ الرسل ، ج6، ص437؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص60. |
| | أمر عامل مكة بحفر بئرين في ثنية الطوى وثنية الحجون، لسقيا الحجاج | الطبري: تاريخ الملوك، ج4، ص440. |
| | أمر بإصلاح عين خليص في طريق الحرمين. | المالكي: مر افق الحج، ص126 |
| سليمان بن عبد الملك | أمر عامله خالد القسري أن يجري عينا بين زمزم والركن الأسود، فعمل بركة وتسمى: بركة القسري | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص107؛ ابن فهد: إتحاف الورى، ج2، ص124 |
| | أمر بإصلاح بعض الآبار مثل: بئر عمر، وبئر الصلصال بمنى. | المالكي: مر افق الحج، ص96. |
| | عمل خالد القسري بئرا عند مأزمي منى يقال لها: القسرية. | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص204. |

ففي عهد النبي عندما حج حجة الوداع في السنة التاسعة للهجرة، سقى الحجاج من الآبار التي حفرت قديمًا في الجاهلية مثل: بئر السقيا وبئر الركايا[22] الموجود بعرفات، وقد أمر عامله على مكة بتجديد تلك الآبار، وقد اصطحب النبي في حجته تلك السقاة معه إلى مكة، حيث كان يتولى أمر السقاية في ذلك الوقت العباس بن عبد المطلب وأبناؤه معه يقومون بتوفير المياه للحجاج طيلة أيام الموسم[23].

(22)**الرَّكايَا:** جمع ركيّة: وهي مياه لبني دهمان، وقال ابن جنّي: لام الركية واو، وهي فعيلة في معنى مفعولة، قيل: ركوت الحوض أي أصلحته. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ): **معجم البلدان**، ط2، بيروت: دار صادر، 1416هـ/1995م، ج3، ص63.

(23) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت832هـ): **شفاء الغرام بأخبار البلاد الحرام**، د.ط. بيروت: دار الكتاب، 1405هـ/1985م، ج2، ص108؛ المالكي: مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج، ص95

أما في عهد الخلفاء الراشدين، فقد حرصوا على إصلاح الآبار القديمة وحفر الآبار الجديدة في المشاعر المقدسة، خاصة بعد أن تزايد أعداد المسلمين القادمين إلى مكة للحج، ففي عهد أبي بكر الصديق أمر بحفر بئر بمنى أسماها الياقوتة[24]، كما أمر بإصلاح بئر السقيا الواقع بين مأزمي عرفة ومسجد نمرة وتجديد جدار هذا البئر، وبئر ركايا في جنوب شرقي عرفة[25].

أما في عهد عمر بن الخطاب فقد أمر بحفر بئر الروا[26]، وكانت بين مزدلفة وعرفة، وكانت له عناية كذلك بالسقاية في موسم الحج، حيث إنه كان يأمر السقاة بحمل المياه على الدواب وتوزيعها على أمكنة الحج، وذلك حتى لا يعاني الحجاج من نقص المياه في الموسم[27].

وجاء في رواية أن عمر لما قدم مكة للعمرة سنة (17هـ)، وقد مر بالطريق فاستأذنه أهل المياه أن يبنوا المنازل بين مكة والمدينة، حيث لم يكن قبل ذلك أي بناء، فأذن لهم ذلك إلا إنه شرط على أصحاب المياه بأحقية الحجاج وأبناء السبيل بالظل والماء[28]، وحين حج عمر سنة 18هـ أمر بإصلاح الآبار التي على الطريق، كما أمر بحفر بئر في عسفان[29]، وعمل على توفير المياه بين مكة والمدينة للحاج وأبناء السبيل[30].

ولم يكن حفر الآبار مقتصرًا على الخلفاء، فحسب بل كان للولاة دور في تلك المساهمة، فقد حفر أبو موسى الأشعري الآبار من طريق البصرة إلى مكة، وذلك حينما كان واليًا عليها سنة 17هـ في عهد عمر [31]. كما حفر بئرًا أخرى، وذلك بعد أن رجع إلى مكة بعد قضية التحكيم في الخلاف الذي دار بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- بعد معركة صفين، فحفر أثناء إقامته بها بئرًا على فم أبي دب بالحجون[32]. وقد رجح أن وقت حفرها كان بين سنتي (39 و40هـ)[33].

كذلك كان لعثمان بن عفان عناية كبيرة بحفر الآبار في فترة خلافته، ولا يخفى علينا أن عنايته بتوفير الماء كان قبل ولايته للخلافة منذ عهد النبي ، فهو الذي اشترى بئر رومة[34] في المدينة وجعلها وقفًا لسقاية المسلمين منها[35]، وفي فترة خلافته كانت له عناية كبير بحفر

(24) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص224؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص194. ولم أجد تعريف لبئر الياقوتة.

(25) المالكي: مرافق الحج، ص95. ذكر المؤلف بأنه استقاه من الأزرقي ولم أعثر في الأزرقي على ما ذكره المؤلف

(26) لم أجد لها تعريف.

(27) المالكي: مرافق الحج، ص95. ذكر المؤلف بأنه استقاه من ابن ظهيره في كتاب الجامع اللطيف ولم أعثر في ابن ظهيره على ما ذكره المؤلف.

(28) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت279هـ): **فتوح البلدان**، بيروت: دار ومكتبة الهلال،1409هـ/1988م، ص61؛ الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ): **تاريخ الرسل والملوك**، ط2، بيروت: دار التراث، مصر، 1387هـ/1967م، ج4، ص69؛ الجزيري، عبد القادر محمد (ت977هـ): **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، ط1، تحقيق: محمد حسن محمد.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م، ج1، ص253

(29) المالكي: مرافق الحج، ص26. **وعسفان:** قرية على الطريق بين الجُحْفَة ومكة، وهي قرية جامعة، وهي كثيرة الآبار والجِياض، على 36 ميلًا من مكة، وهي حَدُّ تهامة، كانت لبني المصطلق من خُزاعة، وكانت تقع على طريق الحج قديمًا وهي اليوم بلدة عامرة تقع شمال مكة على ثمانين كيلًا، على المحجّة إلى المدينة المنورة، يلتقي فيها واديان: وادي فيدة، ووادي الصفو، فيها آبار عذبة قديمة. وفي عُسفَان اليوم مركز إمارة يتبع الجموم. الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت285هـ): **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق: حمد الجاسر.- الرياض: دار اليمامة، 1389هـ/1969م، ص425-468؛ البكري، أبو عبيد عبد الله (ت487هـ): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/1983م، ج3، ص943؛ البلادي، عاتق بن غيث: **معالم مكة التأريخية والأثرية**، ط1، دار مكة، 1400هـ/1980م، ج1 ص188-190.

(30) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج3، ص214

(31) ياقوت: معجم البلدان ، ج2، ص275

(32) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص225؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج4، ص69. **والحجون:** قال ياقوت: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، وهو مكان من البيت على ميل ونصف، وذكر البلادي: هو الجبل الذي يمتد من ريم الحجون اليوم مشرقا بشمال، ويكون وجهه الشرقي جبل أذاخر الذي يشرف على ثنية أذاخر التي تفضي على الخرمانية (حائط خرمان) وهي الثنية التي دخل منها رسول الله - -، يوم الفتح، فإذا جبل الحجون هو ذلك الجبل الذي تقع مقبرة أهل مكة القديمة بسفحه من الجنوب الغربي، وفي هذه المقبرة قبر خديجة رضي الله عنها. ياقوت: معجم البلدان، ج2، ص225؛ البلادي: معالم مكة التأريخية والأثرية، ص80.

(33)البابطين، إلهام: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي (**المنشآت المائية في مكة منذ ما قبل الإسلام حتى نهاية العصر الاموي**)، الرياض: جامعة الملك سعود، 1424هـ/2003م، ص430.

(34)**بئر رومة:** وقيل «رؤمة» بالهمز. ويقال: بئر عثمان، «وقليب المزني» ، وهي بئر في عقيق المدينة ما زالت معروفة في آخر حرة المدينة الغربية إذا أكنعت في مجمع الأسيال. البلادي: **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، ط1، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، 1402هـ/1982م، ص281؛ شراب، محمد بن محمد: **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، ط1، دمشق: دار القلم، 1411هـ/1990م، ص42.

(35) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج1، ص392

الآبار، وتوفير المياه في الطريق بين مكة والمدينة[36]، ومن تلك الآبار: بئر السائب التي سميت بذلك؛ لأن عثمان جعلها للسائبة من الناس[37]، كما أمر بإصلاح بعض الآبار على طريق المدينة إلى مكة[38]، وأمر بحفر بئر في منطقة فيد[39] وهي طريق الحج[40].

ومن عناية الصحابة بتوفير المياه ما قام به عبد الله بن عامر بن كريز[41] ، فقد كان كريمًا سخيًا، حيث كان أول من اتخذ الحياض بعرفة ليشرع فيه حاج بيت الله، وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء[42]. وذلك حرصًا منه على توفير أهم مقومات الحياة وهو الماء.

كذلك في عهد الدولة الأموية، كانت لهم عناية فائقة بطرق الحج وتوفير المياه فيها عن طريق حفر الآبار والعيون سواء داخل مكة أو في طرق الحج، وممن كان له عناية كبيرة بذلك معاوية ، فتذكر الروايات أن أكثر المنشآت المائية في مكة في العهد الأموي قام بها معاوية ، فقد تولى سقاية الحجاج بالمحصب[43]، ثم سقاهم- بعد ذلك- في منى[44]، كما عمل على إجراء العيون، وذُكر أنه أجرى عشرة عيون بمكة [45] وذلك لسقاية الحجاج والمعتمرين وأبناء السبيل. وكان لتلك العيون مشارع[46] حيث يردها الناس من الحجاج والمعتمرين وغيرهم يسقون منها، ويحملون منها مايكفيهم[47]. ومن العيون التي أجراها: عين الأرين، حيث أمر واليه على مكة سنة 43هـ وكان مروان بن الحكم بإجراء ماء تستمد ماءها من عين قديمة بشعب الأرين[48] في أعلى مكة، وقد مد لها قنوات من أجل إيصال مياهها إلى المساكن المجاورة للحرم، حتى لا يجد الحجاج وأهالي مكة صعوبة في الحصول على المياه[49]. وهي من الأعمال العظيمة التي قام بها معاوية في مكة، بل من أهم الأعمال التي قام بها معاوية في مكة.

كما أجرى معاوية قناة مياه بالمدينة المنورة ابتداء من وادي حرض[50] عند جبل أحد، حيث مد لها قناة طولها أربعة أميال لسقيا أهل المدينة ومن يفد إليها، وأخرج منها فرع أخر يخرج من بئر المطلب المخزومي[51] على طريق الحاج على أربعة أميال من المدينة المنورة[52]. كما

---

(36) الحربي: المناسك، ص445، 454؛ البكري،: معجم ما استعجم، ج3، ص861/ ج4، ص1256؛ الردادي، سعد بن عودة: **أمن الحج قبل العهد السعودي**، ط1، المدينة المنورة: دار المآثر،1422هـ/2001م، ص57

(37) الحربي: المناسك، ص524.

(38) المالكي: مرافق الحج، ص126.

(39)**فيد:** تقع بين أسد وطيّء فى الجاهليّة، فلمّا قدم زيد الخيل على رسول الله أقطعه فيد. وأوّل من حفر فيه عينا في الإسلام، أبو الدّيلم مولى يزيد بن عمر بن هبيرة، فكانت بيده حتّى قام بنو العبّاس، فقبضوها منه. وكان يمر به طريق حاج العراق، فقد كان محطة من محطات ذلك الطريق خلال 13 قرنا، حتى انقطع هذا الطريق في منتصف هذا القرن أو بعده - حوالي 1363 هـ - وكان لها حمى. وتقع فيد جنوب حائل، وكانت على الحدود بين طيئ وبني أسد، شمالها، وأسد جنوبها. ياقوت: معجم البلدان، ج3، ص1033؛ البلادي: معجم المعالم، ص239.

(40) الحربي: المناسك وطرق الحج، ص309

(41) **عبد الله بن عامر بن كريز** بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف. ولد بمكة. فلما كان عام عمرة القضاء وقدم رسول الله - - مكة معتمرا حمل إليه ابن عامر وهو ابن ثلاث سنين. فحنكه وتفل في فيه، فلم يزل عبد الله شريفا. قدم البصرة واليا عليها، وافتتح أطراف فارس، وعامة خراسان وأصبهان وحلوان وكرمان، كما شق نهر البصرة، ولم يزل واليا على البصرة إلى أن قتل عثمان ت، وكان ابن عمته. مات قبل معاوية بسنة. ابن سعد: الطبقات، ج32-36؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ط1، تحقيق: علي البجاوي.- بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1992م، ج3، ص932

(42) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص35؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص205/ ج5، ص19؛ الفاسي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ط1، تحقيق: محمد عطا.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م، ج4، ص370

(43)**المحصّب:** موضع الجمار بمنّى. ويقع بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة وهو خيف بني كنانة. ويعرف المحصب اليوم بمجرّ الكبش، وهو مما يلي العقبة الكبرى من جهة مكة إلى منفرج الجبلين. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711هـ). **لسان العرب**، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ/2004م، ج5، ص62. شراب: المعالم، ص240.

(44) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص61

(45) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص230؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج4، ص71؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج1، ص448.

(46) **المشرعة:** المواضع التي ينحدر إلى الماء منها، والشرعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها، والعرب لا تسمها شريعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له، ويكون ظاهرا معينا لا يسقى بالرشاء. ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص175.

(47) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص228

(48)**الأُرِينُ:** خيف الأرين، في حديث أبي سفيان أنه قال: أقطعني خيف الأرين أملأه عجوة، والأرين: نبات يشبه الخطميّ ويجوز أن يكون جمع الإران، وهي الجنازة والنّشاط أيضا. ياقوت: معجم البلدان، ج1، ص166.

(49) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص228؛ المالكي: مرافق الحج، ص62.

(50)**حُرُضُ:** وهو واد بالمدينة عند أحد له ذكر. ويقع بين المدينة المنورة، وبدر. ياقوت: معجم البلدان، ج2، ص242، شراب: المعالم الأثيرة، ص121.

أجرى عين بالمدينة اسماها عين الأزرق[53] وهي أصلها من بئر كبيرة غرب مسجد قباء[54]. كما أمر ولاته بتجديد العيون والآبار بمكة والمدينة[55]. وإصلاح الآبار التي تعطلت في طريق المدينة وزيادة عدد آبار بدر والجحفة[56].

كما اعتنى الخليفة مروان بن الحكم بعمل أحواضًا للمياه بالمدينة المنورة، وكان خلفاء بني أمية يجرون الأرزاق لمن يقوم على إصلاح تلك الأحواض فيما بعد[57].

كما قام عبد الله بن الزبير في الفترة التي استقل بها حين سيطر على الحجاز بتوفير المياه في مكة والمشاعر المقدسة للوافدين إليها وفي طريقها، حيث حفر بئر عظيمة اسماها السقيا عند المأزمين مأزمي عرفة[58]. كما حفر في منى سنة (65هـ) بئرًا أسماها بئر عمر نسبة إلى بانية عمر الخزاعي[59]. كما حفر بئرا بقيقعان عند دوره[60].

وبعد وفاة ابن الزبير والسيطرة على الحجاز من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان، عمل عبد الملك على توفير المياه، حيث قام عامله على مكة وكان في ذلك الوقت الحجاج بن يوسف بإصلاح بئر الياقوتة بمنى، وبئر ركايا بعرفات[61]، وقام بتوزيع السقاة في مواضع الحج لتوفير المياه للحجاج في الموسم[62]. كما أمر الخليفة عبد الملك بإصلاح الآبار التي تعطلت في الطريق بين مكة والمدينة وحفر آبار جديدة[63].

كما عمل الحجاج بن يوسف في فترة حكم عبد الملك بن مروان على توفير المياه على طريق البصرة؛ فحفر بئرا[64]، وعمل على توفير صهاريج[65] المياه على أكثر من فرسخ[66] بالبصرة، وقد عملها ليشرب منها أهل الموسم من القوافل، ومن يرد من المسافرين[67]، كما عمل على إصلاح بئر الركايا وبئر الياقوتة، وتوزيع السقاة على أمكنة الحج لتوفير المياه للحجاج[68] كل ذلك يؤكد اهتمامه بتوفير المياه الصالحة للشرب للحجاج والمسافرين.

وممن اهتم بتوفير المياه في طرق الحج: الخليفة الوليد بن عبد الملك، حيث ذُكر أنه بعث إلى عمر بن عبد العزيز وكان والي المدينة في تسهيل الثنايا وحفر الآبار في المدينة، كما كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز أن يعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك، فعملها عمر، وأجرى ماءها، فلما حج الوليد وقف عليها، فنظر إلى بيت الماء والفوارة، فأعجبته، وأمر لها بقوام يقومون عليها، وأن يسقى أهل المسجد منها، ففعل ذلك وهو مما يدل على متابعة الخلفاء لجهود الولاة، كذلك كتب الوليد إلى جميع عماله بإصلاح الطرق وحفر الآبار في طريق الحجاز[69]، وهو أوّل من حفر المياه في طريق مكة إلى الشام[70]، وكتب إلى عامله على مكة يأمره بحفر بئرين في ثنية الطوى[71] وثنية

---

(51) **بئر مطلب:** منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي على ستة أميال من المدينة بالطريق النجدي. السمهودي، علي بن عبد الله (ت911هـ): **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: د.محمد الأمين.- طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد، د.ت. ج2، ص556.

(52) الحربي: المناسك، ص421، ص422

(53) سميت بذلك لأن مروان الذي أجراها بأمر معاوية كان أزرق العينين فلذلك لقب بالأزرق. السمهودي: الوفا، ج3، ص150

(54)السمهودي: الوفا، ج3، ص148

(55)السمهودي: الوفا، ج3، ص150

(56) المالكي: مرافق الحج، ص126

(57) ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله (ت643هـ): **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، تحقيق: حسين شكري.- د.م. دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت. ص56.

(58) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص226، 283؛ الحربي: المسالك، ص340؛ المالكي: مرافق الحج، ص96

(59) المالكي: مرافق الحج، ص96. ذكر المؤلف بأنه استقاه من الأزرقي ولم أعثر في الأزرقي على ما ذكره المؤلف.

(60) الفاكهي: أخبر مكة، ج3، ص267.

(61) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص224

(62) المالكي: مرافق الحج، ص96

(63) الحربي: المناسك، ص296؛ المالكي: مرافق الحج، ص126

(64) ياقوت: معجم البلدان، ج3، ص326، 237

(65)**الصهريج:** واحد الصهاريج، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء. ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص312

(66)**الفرسخ:** ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن، وهو واحد الفراسخ؛ فارسي معرب. ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص44.

(67)التنوخي، المحسن بن علي (ت384هـ): **الفرج بعد الشدة**، تحقيق: عبود الشالجي.- بيروت: دار صادر، 1398هـ/1978م، ج3، ص406.

(68) الفاكهي: أخبار مكة، ج4، ص69؛ المالكي: مرافق الحج، ص96.

(69) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص437؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص60.

(70) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت365هـ): **البلدان**، ط1، تحقيق: يوسف الهادي.- بيروت: عالم الكتب، 1416هـ/1996م، ص157.

الحجون[72]، وأجرى منهما الماء لسقيا الحجاج في المسجد الحرام، وقد تميز البئران بعذوبة ماؤهما، وكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم؛ ليسقي منه الناس[73]، كما أمر بإصلاح عين خليص في طريق الحرمين، وأزيلت الأضرار التي لحقت بها بسبب السيول[74]، وقد رُوي أن الوليد كان أول خليفة أنشأ الأميال بين الطرقات[75].

ومما يدل- كذلك- على عناية الخلفاء والولاة بتوفير المياه للحجاج وأنها كانت منطقة قليلة المياه؛ أنه حينما حجّ بالناس عمر بن عبد العزيز، وصل جماعة من قريش، وساق معه بدنا، وأحرم من ذي الحليفة، فلما كان بالتّنعيم أخبر أنّ مكّة قليلة الماء، وأنهم يخافون على الحاجّ العطش. فقال عمر: تعالوا ندعو الله- تعالى-؛ فدعا ودعا معه الناس، فما وصلوا إلى البيت إلّا مع المطر، وسال الوادي، فخاف أهل مكّة من شدّته، ومطرت عرفة ومكة، وكثر الخصب.[76]. وعمر بن عبد العزيز هو الذي أمر ببناء الجحفة، وهو مسجد ميقات حجاج مصر للإحرام[77].

وممن كانت له من خلفاء بني أمية جهود كبيرة بتوفير المياه: الخليفة سليمان بن عبد الملك، ذلك أنه أمر عامله خالد القسري أن يجري عينا تخرج من الثقبة[78] حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود، فعمل خالد البركة التي بفم الثقبة يقال لها: بركة القسري، ويقال لها- أيضا: بركة البردي ببير ميمون، وقد عملها بحجارة منقوشة طوال، وأحكمها، وأنبط[79] ماءها في ذلك الموضع، ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبة، وبنى سد الثقبة وأحكمه، ثم شق من هذه البركة عينا تجري إلى المسجد الحرام، فأجراها في قصب من رصاص، حتى أظهرها في فوارة تسكب في حياض من رخام بين زمزم والركن والمقام[80]، كما أمر بإصلاح بعض الآبار مثل: بئر عمر، وبئر الصلصال وهو بئر قديم كان يقع قرب العقبة بمنى[81]. كما عمل خالد القسري بئرا عند مأزمي منى على يسار الذاهب إلى منى من مكة يقال لها: القسرية[82].

**2- محاسبة العمال والفصل بين الخصوم والقيام على الرعية بالموسم:**

محاسبة الولاة والعمال في موسم الحج:

لقد كان موسم الحج فرصة لاجتماع الخلفاء الراشدين والأمويين بولاتهم وعمالهم، واستطلاع الآراء عنهم في أنحاء الدولة، حيث كان يجتمع في الموسم الولاة لعرض أخبار ولايتهم، ويتم تقديم التوجيهات لهم، كما يتم بالموسم تقديم ما يسمى بكشف حساب لأعمالهم التي عملوها طوال السنة الماضية، وقد كان جميع الولاة والعمال تحت طائلة المحاسبة مهما كان منصبه، كما كان يتم التشاور معهم ببعض

---

(71)**طُوَى**: ذو طوى، بالضم موضع عند مكة، وقيل بالفتح. ورد في السيرة أنه بات ليلة الفتح بذي طوى: وهو واد من أودية مكة، وهو اليوم في وسط عمرانها ومن أحيائه العتيبية، وجرول و «بئر ذي طوى» لا زالت معروفة بجرول، وهي في المكان الذي بات فيه رسول الله ليلة الفتح- وهذه البئر يشرف عليها من الشرق جبل قعيقعان، وجهته هذه تسمى اليوم جبل السودان.ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص45؛ شراب: المعالم الأثيرة، ص176.

(72)**الحَجونُ**: جبل بأعلى مكة، وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيلي: على فرسخ وثلث، عليه سقيفة آل زياد بن عبيد الله الحارثي، وكان عاملا على مكة في أيام السّفّاح، وقال الأصمعي: الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين. وهو مكان في مكة لا زال معروفا، وجاء في البخاري، أن رسول الله أمر أن تركز رايته بالحجون، يوم فتح مكة. شراب: المعالم الأثيرة، ص97.

(73) الطبري: تاريخ الملوك، ج4، ص440؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص18؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ): **البداية والنهاية**، ط1، تحقيق: علي شيري.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م، ج9، ص92

(74) المالكي: مرافق الحج، ص126

(75) القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ): **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، ط2، تحقيق: عبد الستار فراج.- الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1406هـ/1985م، ج1، ص136.

(76) الطبري: تاريخ الرسل، ج6، ص437؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص15؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ/2002م، ج21، ص315.

(77) الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت764هـ) : **فوات الوفيات**، ط1، تحقيق: إحسان عباس.- بيروت: دار صادر، 1394هـ/1974م، ج3، ص134؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج3، ص143

(78)**ثَقَبَةُ**: جبل بين حراء وثبير بمكة وتحته مزارع. ياقوت: معجم البلدان، ج2، ص81.

(79)**النبط**: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت. وأنبطنا الماء أي استنبطناه وانتهينا إليه؛ وكل ما أظهر، فقد أنبط. والاستنباط: الاستخراج. قال الزجاج: معنى يستنبطونه في اللغة يستخرجونه، وأصله من النبط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر. ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص410.

(80) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص107، ص204؛ ابن فهد، عمر بن فهد محمد (ت885هـ): **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، ط3، تحقيق: فهيم شلتوت.- القاهرة: مكتبة الخانجي، 1426هـ/2005م، ج2، ص124

(81) المالكي: مرافق الحج، ص96.

(82) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص204.

الأمور التي تخص الدولة، فقد كان الولاة تحت مراقبة شديدة من قبل الخليفة، كما يحضر بالحج أصحاب المظالم والشكاوي حيث كان الموسم كذلك فرصة لسماع شكوى الرعية بما قد يصيبهم من ولاتهم من مظلمة أو اعتداء عليهم بغير وجه حق.

وكان الخلفاء يرسلون المراقبين لمراقبة الولاة والعمال، فقد كان الولاة خاضعين لمراقبة الخلفاء ومحاسبتهم، فيذكر أن عمر كان يرسل محمد بن مسلمة[83] مفتشا عليهم، وكذلك فعل عثمان فترة خلافته، كما كانت المراسلات متصلة بين الخلفاء والولاة في شؤون الإدارة والقضاء والخطط العسكرية، وكانت الاجتماعات السنوية بين الخلفاء والولاة تتم في موسم الحج، كما قام الخلفاء بزيارات لعدة ولايات، فزار عمر الشام عده مرات، وكان يباغت ولاته عند الزيارة دون إعلامهم[84].

أما عن محاسبة الولاة في الموسم، فقد كان الخلفاء يحرصون على عدم وقوع الظلم على الرعية، فيحرصون على سؤال العامة عن أحوالهم وشؤونهم، وتعامل الوالي معهم، ومما يؤكد ذلك ما فعله أبو بكر الصديق ، فقد ذهب للعمرة حين تولى الخلافة، فلما انتهى من عمرته ذهب لبيته، فلما كان الظهر خرج فطاف بالبيت، ثم جلس قريباً من دار الندوة، فقال: هل من أحد يتشكَّى من ظُلامة أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيراً[85].

ومن ذلك أيضا: أن عمر بن الخطاب كان يأمر عماله أن يوافوه بالموسم، فإذا اجتمعوا قال: (أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم؛ ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم إنما بعثتهم؛ ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم)، فما قام إلا رجل واحد ذكر أن عامله فلانا ضربه مائة سوط، فأمره عمر أن يقوم؛ ليقتص منه؛ فقام عمرو بن العاص فقال: (يا أمير المؤمنين، إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك. فقال: أنا لا أقيد، وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه. ثم قال: دعنا فلنرضه. وقال: دونكم فأرضوه). فافتدى منه بمائتي دينار. كل سوط بدينارين[86].

كما اهتم عمر بجمع الولاة بمكة في موسم الحج؛ للتداول معهم في أحوال الأمة[87]، واستعراض وضع بلدانهم وأحوال رعيتهم في تلك البلدان، وتلمس حاجاتهم، ورد المظالم إن وجدت، فكان عمر يجمع عماله في موسم الحج من كل عام، وذلك نظرًا لاتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية، ويسألهم عن أعمالهم، ويسأل الناس عنهم ليرى مدى دقتهم في الاضطلاع بواجبهم، وتنزههم حين أدائهم لأنفسهم أو لذويهم، وكان يغتبط حين يرى عماله يتجردون لخير الرعية، ويثني عليهم لذلك ثناء عظيمًا[88]، وكان يتم في الموسم إقرار من يرى صلاحه في الرعية أو عزل من يراه خلاف ذلك، مثلما فعل مع عتبة بن غزوان[89] حينما أقره على البصرة، وكان ذلك في موسم الحج[90]. ذلك أنه لما قضى عتبة حجه طلب من عمر أن يعفيه، فأبى وعزم عليه ليرجعن إلى عمله، فدعا عتبة اللَّه ألا يرجع إلى البصرة عاملا، ثم انصرف، فمات في بطن نخلة[91]، فدفن، وبلغ عمر، فمر به زائرا لقبره[92].

وعندما اجتمع عمر مع ولاته على الأمصار في موسم الحج، خطب الناس بحضورهم قائلاً: "أيها الرعية، إن لنا عليكم حقاً، النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير. أيها الرعاة: إن للرعية عليكم حقاً، اعلموا أنه لا حلم إلى الله أحب ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه،

---

(83) **محمد بن مسلمة** بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، شهد محمد بدرا وأحدا. وكان فيمن ثبت مع رسول الله - - يومئذ حين ولى الناس.وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - - ما خلا تبوك فإن رسول الله استخلفه على المدينة. وكان محمد فيمن قتل كعب بن الأشرف. مات بالمدينة سنة ست وأربعين وصلى عليه مروان بن الحكم. ابن سعد: الطبقات، ج3، ص338-340.

(84) العمري، أكرم ضياء: **عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين**، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1430هـ/2009م، ج1، ص119.

(85) الكاندهلوي، محمد يوسف بن محمد (ت1384هـ): **حياة الصحابة**، ط1، تحقيق: بشار عواد.- بيروت: مؤسسة الرسالة،1420هـ/1999م، ج2، ص381

(86) ابن سعد: الطبقات، ج3، ص223.

(87) الطبري: تاريخ الرسل، ج4، ص155؛ العمري: عصر الخلافة، ج1، ص124

(88) السيوطي: تاريخ الخلفاء الراشدين، ج1، ص336

(89)**عتبة بن غزوان** بن جابر بن وهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث ابن عوف بن مازن بن عيلان بن مضر. ويكنى أبا عبد الله. وكان قديم الإسلام. وهاجر إلى أرض الحبشة وشهد بدرا. استعمل عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان على البصرة فهو الذي فتحها وبصر البصرة واختطها وكانت قبل ذلك الأبلة. مات سنة سبع عشرة. وكان عتبة بن غزوان يوم مات ابن سبع وخمسين سنة. ابن سعد: الطبقات، ج7، ص3-5.

(90) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت654هـ): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ط1، تحقيق: محمد بركات وآخرون.- دمشق: دار الرسالة العالمية، 1434هـ/2013م، ج5، ص190

(91)**نخلة** على لفظ واحدة النّخل: موضع على ليلة من مكّة، وهى التي ينسب إليها بطن نخلة، وهى التي ورد فيها الحديث ليلة الجنّ في طريق اليمن إلى مكة. وهما نخلة الشامية، ونخلة اليمانية؛ فنخلة شامية: واد فحل من أودية الحجاز: وهو أحد رافدي «مرّ الظهران» العظيمين. ويقع على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها «بطن نخلة». البكري: معجم ما استعجم، ج4، ص1304؛ شراب: المعالم، ص287.

(92) الطبري: تاريخ الرسل، ج4، ص82

وإنه ليس جهل أبغض إلى الله ولا أعم من جهل إمام وخرقه، اعلموا أنه من يطلب العافية فيمن بين ظهرانيه ينزل الله عليه العافية من فوقه"[93]. وكان عمر يعرف أنه مسؤول عن سياسة ولاته، فكان يبين ذلك: "أيما عامل لي ظلم أحداً، وبلغتني مظلمته ولم أغيرها فأنا ظلمته"[94].

ومن الشكاوي التي جاءت إلى عمر من الولاة، أن رجلا تميميا شرب الخمر فجلده أبو موسى وسود وجهه وطاف به في الناس، وأمر الناس ألا يؤاكلوه ولا يشاربوه ولا يجالسوه، فحدثت نفس التميمي بإحدى ثلاث: إما أن يقتل أبا موسى، وإما أن يؤاكل المشركين ويشاربهم، وإما يرسله عمر إلى الشام فإنهم لا يعرفونه، فلما قص لعمر قصته بالحج؛ بكى عمر , وقال: «إني كنت من أشرب الناس لها في الجاهلية، وإنها ليست كالزنا، وما يسرني أن رجلا لحق بالمشركين وأن لي كذا وكذا» ، ثم كتب إلى أبي موسى : (إن فلان بن فلان التميمي، أخبرني بكذا وكذا، وايم الله، لئن عدت لأسودن وجهك، وليطاف بك في الناس، فإن أردت أن تعلم أحق ما أقول لك, فعد, وأمر الناس فليؤاكلوه وليجالسوه، وإن تاب فاقبلوا شهادته)، ثم أرضاه عمر وكساه حلة، وحمله، وأعطاه مائتي درهم"[95].

كما كان عثمان وثيق الصلة بولاته، يتبادل معهم الرسائل، ويتدارس شؤون الولايات، ويقدم الإرشاد والرأي للولاة، ويأمرهم بموافاته في موسم الحج لمحاسبتهم والنظر في شكاوى الرعية ضدهم، حيث تتمثل سياسة عثمان في مراقبة العمال والاستماع إلى رأي الناس فيهم، والاجتماع بهم في موسم الحج لمدارسة أحوال الولايات جرياً على السياسة العمرية، كما أرسل الكتب إلى ولاته للمشاركة في حل مشكلات الأقاليم، وأرسل المفتشين إلى الولاة للتعرف على أحوال الولايات عن كثب، كما كتب في الأمصار أن يوافيه العمال في كل موسم ومن يشكونهم. كما كتب إلى الناس في الأمصار أن ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ولا يذل المؤمن نفسه، فإني مع الضعيف على القوي ما دام مظلوماً إن شاء الله. فكان الناس كذلك[96]، كما أرسل كتبا إلى أهل الأمصار توضح سياسته تجاه الرعية وحرصه على حقوقهم، واستعداده لقبول شكاويهم ضد ولاتهم إذا أصابهم منهم ظلم داعياً المظلومين إلى رفع ظلامتهم إليه مباشرةً في موسم الحج[97].

وقد جاء أن عثمان كتب إلى أهل الأمصار: "أما بعد، فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يرفع علي شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته، وليس لي ولعيالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم، وقد رفع إلي أهل المدينة أن أقواما يشتمون، وآخرون يضربون، فيأمن ضرب سرا، وشتم سرا، من ادعى شيئا من ذلك فليوافِ الموسم؛ فليأخذ بحقه حيث كان، مني أو من عمالي، أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين" وبعث ذلك إلى عمال الأمصار؛ فقدموا عليه[98].

وكان هذا هو ديدن الخلفاء الراشدين ، فقد حرصوا على تطبيق العدل، والحذر من الظلم مع الرعية حتى إن جاء الظلم للرعية من قبل ولاتهم، بل قاموا بمحاسبة من يثبت تعديه عليهم بدون وجه حق، أو تقصيره في أخذ المظالم ورد الحقوق إلى أصحابها.

وتضمنت محاسبة الولاة في موسم الحج قيام الخليفة أثناء قدومه بالموسم واجتماعه مع عماله بتعيين أو عزل بعض الولاة ومن ذلك: أنه لما حج عمر سنة (21هـ) عين العلاء الحضرمي [99] على الكوفة، فمات قبل أن يصل إليها منصرفا من الحج[100].

ومن ذلك أيضًا: أن الأحنف بن قيس لما قدم للحج، وعثمان محصور في فترة الفتنة، استشار الصحابة حول من يبايع في حال موت الخليفة، فأشار عليه طلحة والزبير وعائشة بإعطاء البيعة لعلي [101].

---

(93) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ): **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: أبو أنس المصري.- الإسكندرية: دار ابن خلدون، 1416هـ/1996م، ص114.

(94) ابن سعد: الطبقات، ج3، ص232؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت975هـ): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ط5، تحقيق: بكري حياني.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م، ج12، ص659.

(95) ابن شبة، عمر بن شبة البصري (ت262هـ): **تاريخ المدينة**، تحقيق: فهيم شلتوت.- جدة، 1399هـ/1979م، ج3، ص813؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت458هـ): **السنن الكبرى**، ط3، تحقيق: محمد عبد القادر.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م، كتاب الشهادات، باب شهادة أهل الأشربة، ر20948، ج10، ص361؛ الكاندهلوي: حياة الصحابة، ج3، ص157

(96) العمري: عصر الخلافة، ج1، ص134؛ الصبحي، محمد بن عبد الله: **فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه**، ط2، المدينة المنورة: **عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية**، 1224هـ/2003م، ج2، ص771

(97) العمري: عصر الخلافة، ج1، ص136

(98) الطبري: تاريخ الرسل، ج4، ص342

(99)**العلاء بن الحضرمي** واسم الحضرمي عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر من حضرموت من اليمن. كان حليفا لبني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وأسلم العلاء بن الحضرمي قديما. بعثه رسول الله إلى البحرين، ثم ولاه على البحرين إذ فتحها الله عليه، وأقره عليها أبو بكر، ثم ولاه عمر البصرة، فمات قبل أن يصل إليها بماء من مياه بني تميم سنة أربع عشرة، وقيل بل مات سنة 21هـ. ابن سعد: الطبقات، ج4، ص266-268؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1086.

(100) ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص135

وبذلك نلاحظ أن موسم الحج كان موعدا لالتقاء الخلفاء بولاتهم، فيجتمعون بهم لمناقشتهم ومحاسبتهم، كما يعرض المظلوم من الرعية شكواهم فيستمعون له، ويأخذون على يد الظالم، فقد كانت الرقابة شديدة على الولاة من قبل الخلفاء، وكان هناك العدل والإنصاف للرعية، كما كان الموسم موطنا لتولية الولاة أو عزلهم أو البيعة لخليفة معين.

**3- الفصل بين الخصوم وتحقيق العدل بين الرعية:**

ولقد كان الفصل بين المتخاصمين وأخذ الحق من الظالم للمظلوم يتم في موسم الحج ، حيث إن مجيء الحجاج للحج لم يخلو من المنازعات التي قد تقع بينهم من التباغض والشحناء أو ما شابه وفقًا لطبيعتهم البشرية، ومن ذلك أنه لما حج أبو بكر في خلافته سنة (12ه)، حدث نزاع بين علي بن ماجدة السهمي[102] وغلام من أهله، فعض علي أذن الغلام؛ فقطع منها، فرفع الشأن إلى أبي بكر ، فقال: "اذهبوا بهما إلى عمر فلينظر، فإن كان الجارح قد بلغ فليقد منه"، فلما انتهى الأمر إلى عمر ، قال: "لعمري لقد بلغ هذا!" فحكم بالدية على عاتق عليٍّ يعطيها للغلام[103].

وكان من الأمور السياسية التي حملها الصحابة على عاتقهم في موسم الحج: فض النزاعات بين الرعية، وتطبيق العدل بينهم، ومما يؤكد ذلك: أنه لما ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة اتهم بنو أسد بن عبد العزى[104] مصعب بن عبد الرحمن الزهري[105]، ومعاذ بن عبيد بن معمر التيمي[106] بقتل إسماعيل بن هبار[107]، فحج معاوية ، فاختصموا إليه، فقرر معاوية القسامة[108] فردها على الذي ادعى عليهم القتل، فحبسهم معاوية ، ثم استحلف كل رجل منهم خمسين يمينًا ثم خلاهم، فكان ذاك أول من قضى بالقسامة[109].

وتؤكد رواية الزبير بن بكار أن سبب المشكلة بينهما أن صخير بن أبي جهم[110] لطم وجه مصعب، وكان مصعب على شرطة مروان، وحالت دونه بنو عدي دون النيل منه، وجمعت لهم زهرة، وكاد الشر يقع بينهما. وقدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً، فمشت إليه رجال من بني عدي، فكلموه يسأل مصعباً أن يعفو أو يستقد منه مثل ما صنع به، أو من أيهم شاء؛ فكلمه معاوية ، فأبى أشد الإباء فأبى أشد الإباء ولم

---

(101) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت235ه): **المصنف في الأحاديث والآثار**، ط1، تحقيق: كمال يوسف الحوت.- الرياض: مكتبة الرشد، 1409ه/1989م، كتاب الأمراء، ر30629، ج6، ص197/كتاب الجمل، ر37798، ج7، ص539؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج4، ص497؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج6، ص153؛ ؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص596؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808ه): **تاريخ ابن خلدون**، ط2، تحقيق: خليل شحادة.- بيروت: دار الفكر، 1408ه/1988م، ج2، ص616.

(102) **علي بن ماجدة السهمي** أبو ماجدة. له إدراك. وروى عن أبي بكر، وعمر. ابن سعد: الطبقات، ج5، ص107.

(103) ابن سعد: الطبقات، ج5، ص107؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج3، ص386

(104) **بنو أسد بن عبد العزى** بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ ابن غالب بن فهر بن مالك. وهم من بطون قريش. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت456ه): **جمهرة أنساب العرب**، ط1، تحقيق: لجنة من العلماء.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1403ه/1983م، ص464.

(105) **مصعب بن عبد الرحمن** بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة. يكنى أبا زرارة. لما ولي مروان بن الحكم المدينة في خلافة معاوية في المرة الثانية استعمل مصعب على الشرطة وولاه قضاءه بالمدينة. وكان شديدا على المريب. ولحق مصعب بن عبد الرحمن بعبد الله بن الزبير فلم يزل معه. توفي بمكة في سنة 64ه. وكان ثقة قليل الحديث. ابن سعد: الطبقات، ج5، ص120-122.

(106) **معاذ بن عبيد الله** بن معمر التيمي القرشي من أهل المدينة يروي عن عثمان وعائشة روى عنه بن أبي مليكة. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354ه): **الثقات**، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية.- الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط1، 1393 ه/ 1973، ج5، ص422.

(107) **إسماعيل بن هبار** وأمه أم ولد. وكان من فتيان المدينة المشهورين بالجلد والقوة، فأتاه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن عبيد الله بن معمر، وعقبة بن جعونة الليثي، فصاحوا به ليلاً، فخرج إليهم مغتراً، فطلبوه في حاجة، فمضى معهم، فقتلوه، فأصبح في خراب لبني زهرة، أدبار مسجد رسول الله . الزبير بن بكار، بن عبد الله القرشي المكي (ت256ه): **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، تحقيق: محمود شاكر.- مطبعة المدني، 1381ه/1961م، ص515؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج9، ص460.

(108)**القسامة:** أيمان مكررة في دعوى قتل معصوم. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين (ت1051ه): **الروض المربع شرح زاد المستقنع**، مؤسسة الرسالة، ص660.

(109) الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت236ه): **نسب قريش**، ط3، تحقيق: ليفي بروفسنال.- القاهرة: دار المعارف، ج1، ص267؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج1، ص473

(110)**صخير بن أبي الجهم** عبيد ويقال عامر بن حذيفة ابن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي القرشي وفد على عمر بن عبد العزيز، وكان صخير بن أبي جهم قد نزل الكوفة وأطعم بها الطعام وكان له بها قدر ودار وموالي. البلاذري: أنساب الأشراف، ج10، ص484؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571ه): -**تاريخ مدينة دمشق**، ط1، تحقيق: محب الدين العمروي.- بيروت: دار الفكر، 1417ه/1996م، ج24، ص3.

يرضى حتى يؤتى به، أو يعاقبه عقوبة مثلها. فكلم بنو عدي مروان بن الحكم؛ فأتاه مروان فكلمه، فرضي بحكمه، فلما بلغ معاوية هذا الأمر غضب عليه، وقال: "أحببت مروان، ولم تجبني!"[111].

ومن الشواهد كذلك على حرص الخلفاء الراشدين على تسوية المشاكل والخلافات التي تكون في وقت الموسم، أنه لما حج عمر حجته الأخيرة، غودر رجل من المسلمين قتيلا في بني وداعة[112]، فبعث إليهم عمر فسألهم، فقالوا: لا نعلم من قتله، فأمر فاستخرج منهم خمسون شيخا، فأدخلهم الحطيم، واستحلفهم بالله ربّ هذا البيت والبلد والمشعر الحرام أنهم لم يقتلوه ولا علموا له قاتلا، فحلفوا بذلك، فقال: أدّوا ديته، فقال رجل منهم يقال له سنان: ما تجزيني يميني من مالي؟ قال: لا، إنما قضيت فيكم بقضاء رسول اللَّه [113].

ولقد كان من عادة الخليفة أنه يخصص وقتًا للجلوس مع الرعية في مواسم الحج؛ لسماع شكواهم، والعمل على حلها قدر الإمكان، كما كان يتم بالحج القضاء وتطبيق الأحكام، والفصل بين المتخاصمين في الخصومات السابقة أو المنازعات التي تقع بالموسم، ومن الشواهد على ذلك: أنه لما حج أَبو بكر خرج معه أبو سفيان بن حرب حاجا، فشكا بعض أهل مكة إلى أبي بكر أبا سفيان ، فأحضره، وجعل يصيح عليه، وينتهره، وأبو سفيان يَذلُّ له، فقال له أبو قحافة : "أعلى أبي سفيان تصيح؟ لقد تعدَّيت قدرك، وجاوزت طورك"، فقال له: "يا أبتِ، إن الله هدم بالإسلام بيوتًا منها بيته، وعمر به بيوتًا منها بيتك"، وفي رواية قال: "إن الله أعزَّ بالإسلام قومًا، وأذل به آخرين"[114].

ومن الشكاوى التي قدمت للخليفة عمر بن الخطاب في موسم الحج: أن أبا سفيان بنى دُكّانًا بمكة، وكان دكانه في طريق الحاج، فكان يسمر عليه، فلما حجَّ عمر شكاه أهل مكة لذلك، فجاء إليه، فسأله عمر عن هذا البناء الذي أحدثته في طريق الحاج؛ فأخبره أبو سفيان أنه دكان يجلس عليه في فيء الغداة، فأمره عمر أن يهدم ذلك الدّكان، ولا يرجع من حاجته حتى يهدمه ويرفعه عن الطريق؛ فلما بلغ عمر حاجته، ثم رجع فوجد الدكان على حاله, فغضب عمر منه، وأمره أن يقوم بذلك بنفسه وأن يقلعه بيديه، فما كان من أبو سفيان إلا أن امتثل لأمره على الفور[115].

وحجّ عمر ، فاستعدى رجل من بني مخزوم على أبي سفيان في أرض غصبه إياها، فأمره عمر أن يدفع إليه أرضه، فرفض، فضربه عمر بالدرة، فصاح: يا آل قُصيّ، فخفقه ثانيًا، وقال عمر : أدعوى الجاهلية؟ الحمد لله الذي أذلّكم بهذا اليوم[116].

وفي رواية أخرى أن السبب في شكوى المخزومي إلى عمر بن الخطاب في الحج أنه أدعى أن أبا سفيان ظلمه في حدَّ؛ فوقف عمر على ذلك الحدَّ، وأمره أن يضعه في مكانه الصحيح، فأبى؛ فضربه بالدرة، فاستقبل أبو سفيان القبلة، ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أدخل قلبي من الإسلام ما ذللني لعمر بن الخطاب[117].

وقد كان من عدل الخلفاء أنهم كانوا يطبقون العدل وينفذون العقوبة حتى على وجهاء القوم والملوك؛ ومن ذلك: تطبيق عمر العدل والقصاص أمام جبلة بن الأيهم[118]، ذلك أنه قدم جبلة بن الأيهم للحج، فوطِئ رجلٌ من فزارة إزاره من خلفه فسقط، فرفع جبلة يده فلطم الفزاري، فهشم أنفه، فاشتكى الفزاريّ لعمر ، فأمره عمر أن يرضيه أويقتص منه، فقال: كيف، وأنا ملكٌ وهو سوقة[119]؟! فقال عمر : الإسلام قد جمعكما. فقال جبلة: لقد ظننت أن أكون في الإسلام أعزَّ مني في الجاهلية! فقال عمر : هو ما ترى. فقال جبلة: فإذًا أتنصَّر. فقال

(111) جمهرة نسب قريش، ص518.

(112) **الوَداعي:** نسبة إلى بنى وداعة بن عمرو، من بنى جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان، والمشهور بهذه النسبة الأجدع بن مالك بن أمية الوداعي، فارس، شاعر، أدرك الإسلام، وبقي إلى زمان عمر τ. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت562هـ): **الأنساب**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي.- حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ/1962م، ج13، ص292.

(113) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1 تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/1994م، ج3، ص218

(114) البلاذري: أنساب الأشراف، ج5، ص9؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج5، ص83

(115) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص236؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج5، ص511

(116) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج5، ص511

(117) البلاذري: أنساب الأشراف، ج5، ص9.

(118)**جبلة بن الأيهم** بن جبلة بن الحارث بن جبلة بن الحارث ابن ثعلبة بن عمرو بن جفنة؛ والحارث بن أبي شمر، ملكان؛ أما جبلة هذا، فهو الذي ارتد أيام عمر τ. ابن حزم، جمهرة، ص372.

(119)**السوقة:** بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك، سموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم، يقال للواحد سوقة وللجماعة سوقة. ابن منظور: لسان العرب، ج10، ص170.

عمر : أقتلك؛ لأنك قد أسلمت. فقال: أمهلني الليلة حتى أنظر، فلما جاء الليل فر خارج مكة، حيث كان يرى في ذلك جرح لكرامته وإذلال لمكانته، وقد ارتد عن الإسلام[120]. وهذا يدل على مدى عدل الفاروق ، وأنه لا يرضى بالظلم، فكان لا تأخذه في الله لومه لائم.

وكانت الحدود تطبق كذلك على الولاة والأمراء ومن أمثلة ذلك: تطبيق حد شارب الخمر على قدامة بن مظعون [121] وكان عامل عمر على البحرين، فغضب قدامة من عمر وهجره بعد أن أقام عليه الحد، فحجّ عمر ، وحجّ قدامة كذلك وهو مغاضب له، فلما قفلا من حجّهما، ونزل عمر بالسّقيا نام فلما استيقظ من نومه قال: "عجّلوا بقدامة، فو اللَّه لقد أتاني آت في منامي، فقال لي: سالم قدامة، فإنه أخوك، عجّلوا عليّ به"، فلما أتوه أبى أن يأتي، فأمر به عمر أن يجرّوه إليه؛ فكلمه، واستغفر له[122].

وكان من رعاية الخلفاء من الصحابة للرعية أنهم كانوا يفطنون إلى شكاوي النساء وما يحتاجون إليه من رعاية ومن ذلك: أن عمر بن الخطاب كان يطوف يومًا فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه... وأرقني أن لا خليـــل ألاعبـه

فلولا حذار الله لا شيء مثلـه... لزحزح من هذا السرير جوانبـه[123]

فسألها عمر عن ذلك؛ فأخبرته أنه بعث زوجها للغزو منذ أشهر، وقد اشتاقت إليه، فسأل ابنته حفصة كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فاستحيت، قال: فإن الله لا يستحيي من الحق، فأشارت بيديها ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة أشهر، فكتب عمر ألا تحبس الجيوش جنودها فوق أربعة أشهر[124]، وهذا يدل على رحمة عمر بالنساء وفطنته لما يحتاجون إليه.

**4- الإعانة على الحج وأداء مناسكه:**

ولقد كان من رعاية الخلفاء أنهم كانوا يعينون من أراد الحج بالمال والمعونة، يؤكد ذلك ما ذكره إياس بن سلمة[125]، عن أبيه[126]، أن عمر بن الخطاب مر في السوق ومعه الدرة، فضربه بها سلمة على طرف ثوبه قائلا: أمط عن الطريق، فلقيه العام المقبل فسأله: تريد الحج؟ فقال سلمة : نعم، فأخذ بيدي، فانطلق بي إلى منزله فأعطاه ستمائة درهم، وقال: استعن بها على حجك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك، فقال أياس: يا أمير المؤمنين، ما ذكرتها! قال عمر: وأنا ما نسيتها[127]. وهذا من عدل الفاروق وعدم رضاه عن صدور الظلم حتى من نفسه، فلم ينس ضربه لهذا الرجل مع مرور عام كامل على تلك الحادثة وجعل عوضًا عنها؛ إعانته بالمال على الحج.

ومن شواهد إعانته للرعية على شؤون الحج ما ذكره سعيد بن المسيب، أن رجلا أتى عمر متمتعا، قد فاته الصوم في العشر، فقال له: «اذبح شاة» قال: ليس عندي، قال: «فاسأل قومك» قال: ليس هاهنا أحد من قومي؛ فأمر عمر خادمه أن يعطيه ثمن الشاة[128].

**5- تحقيق الأمن العام وتفقد أمور الرعية:**

كما كان يتم بالحج انتهاز الفرصة لتفقد الأوضاع الاقتصادية للمنطقة والسؤال عن أحوال أهلها، فمن متابعة عمر للأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في المنطقة أنه ذكر في المصادر أن عمر لما حج عام الرمادة سنة (17هـ)، سلك في طريق عودته من الحج ميناء

---

(120) ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا- بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ/1992م، ج5، ص256؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج7، ص285؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732هـ): **المختصر في أخبار البشر**، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت. ج1، ص161؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت749هـ): **تاريخ ابن الوردي**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م، ج1، ص139؛ ابن كثير: البداية، ج8، ص70.

(121)**قدامة بن مظعون** بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. ويكنى أبا عمر. هاجر قدامة إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية. وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - - توفي قدامة بن مظعون سنة 36هـ وهو ابن 68 سنة. ابن سعد: الطبقات، ج3، ص306.

(122) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج3، ص842؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ج5، ص324

(123) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ج1، ص113

(124) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ج1، ص113

(125)**إياس بن سلمة** بن الأكوع. واسمه سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم من خزاعة. يكنى أبا سلمة. توفي بالمدينة سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة. قال: أخبرنا يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي قال: حدثني أبي عن إياس بن سلمة بن الأكوع أنه كان يكنى أبا بكر. وكان ثقة وله أحاديث كثيرة. ابن سعد: الطبقات، ج5، ص191.

(126)**سلمة بن الأكوع**. واسمه سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان. كان ممن بايع تحت الشجرة، سكن بالربذة، وتوفي بالمدينة سنة 74هـ، وهو ابن 80 سنة، وهو معدود في أهلها، وكان شجاعا راميا سخيا خيرا فاضلا. وقد روي سلمة عن أبي بكر وعمر وعثمان. ابن سعد: الطبقات، ج4، ص231؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص640.

(127) الطبري: تاريخ الرسل، ج4، ص224؛ الكاندهلوي: حياة الصحابة، ج2، ص347

(128) ابن أبي شيبة: المصنف، كتاب الحج، ر12987، ج3، ص154.

الجار[129]؛ وذلك ليرى بنفسه السفن التي قدمت من مصر في الخليج، ويشرف على توزيع الإمدادات على الرعية، وهي التي أرسلها عمرو بن العاص محملة بالطعام؛ فقد أمره بحفر خليج القاهرة وربطه بالبحر الأحمر، حيث قال عمر لمن معه: (سيروا بنا؛ ننظر إلى السفن التي سيرها الله إلينا من أرض فرعون)، ثم صك للناس بعد ذلك صكوكا فتبايع التجار بينهم قبل أن يقبضوها، وكان ذلك سببًا في رخص الأسعار بالمدينة حتى أصبحت مماثلة للأسعار بمصر[130]، وفي ذلك إشارة مهمة إلى رعاية الخلفاء الاقتصادية للناس في المواسم.

ومن تفقده للرعية، أن عمر بن الخطاب حجّ إحدى سنين خلافته، فمرّ على أبيات بعرفة، فقال: لمن هذه؟ فقالوا: لعبد القيس. فأثنى عليهم وقال لهم خيرا[131].

ومن ملاحظاته الأمنية وحرصه على الحجاج، أنه كان شديد الحرص على توفير المكان الذي ينزل فيه الحجاج طوال فترة تواجدهم في الحج، فكان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم، وكان عمر ينهى عن أن تغلق البيوت في وجوه الحجاج، وينهى عن أن تبوب أبواب دور مكة[132]، ففشا فيهم السرقة، فاصطنع رجل بابا، فأنكر عليه عمر وأرسل إليه: "اتخذت بابا من حجاج بيت الله؟" فقال: "لا، إنما جعلته ليحرز متاعهم وحفظها من السرقة"[133]. فسكت عنه لسبب ذلك، واتخذ الناس الأبواب بعد ذلك[134].

وذكر المؤرخون أن هندًا بنت سهيل[135] استأذنت عمر أن تجعل على دارها بابين، فأبى أن يأذن لها، بحجة أنهم يريدون أن يغلقوا دورهم دون الحاج والمعتمرين، حيث كان الحجاج والمعتمرون ينزلون في دور مكة، فقالت هند: "والله يا أمير المؤمنين، ما أريد إلا أن أحفظ على الحاج متاعهم وظهرهم، فأغلقها عليهم من السرقة"، فأذن لها، وعملت بابين على دارها[136].

**6- الإجراءات الأمنية للنساء الحاجات:**

ومن رعاية الخلفاء للناس في المواسم أن عمر بن الخطاب كان ينهى أن يطوف الرجال مع النساء، وأن يتقاربوا منهم، فرأى-ذات مرة- رجلا يطوف معهن؛ فضربه بالدرة، فقال الرجل: لئن كنت أحسنت لقد ظلمتني، ولئن كنت أسأت ما علمتني، فأعطاه عمر الدرة وقال: "امتثل "، فعفى الرجل عن عمر [137].

ومن ذلك: ما ذكره أبو سلامة[138] قائلا: انتهيت إلى عمر وهو يضرب رجالاً ونساء في الحرم على حوض يتوضؤون منه، حتى فرق بينهم، ثم وبخ عامله فقال: ألم آمرك أن تتخذ حياضاً للرجال وحياضاً للنساء، ثم ندم على ضربه إياهم، فلما اندفع لقيه علي فقال: "أخاف أن أكون هلكت. ضربت رجالاً ونساءً في حرم الله -Y-" فقال علي : "يا أمير المؤمنين، أنت راع من الرعاة، فإن كنت على نصح وإصلاح فلن يعاقبك الله، وإن كنت ضربتهم على غش فأنت الظالم"[139]. وهذا يدل على عدله حتى مع نفسه، وتحقيقه لإجراءات الأمن للنساء الحاجات.

ولقد استمرت سنة عمر في التفريق بين الرجال والنساء لمن تولى مكة من بعده، فقد جاء في المصادر خالد بن عبد الله القسري حينما تولى أمرة مكة لعبد الملك بن مروان؛ فرق بين الرجال والنساء في الطواف, وأجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط يفرقون بين الرجال والنساء، فاستمر ذلك لمن جاء بعده[140].

---

(129)**الجارُ:** بتخفيف الراء: مدينة على ساحل بحر القلزم، بينها وبين المدينة يوم وليلة، وبينها وبين أيلة نحو من عشر مراحل، وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل، وهي في الإقليم الثاني، وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص92.

(130) الطبري: تاريخ الرسل، ج4، ص100؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص375؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص45.

(131) ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ج5، ص63.

(132) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص163.

(133) الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، تحقيق: أحمد شاكر.- مؤسسة الرسالة، 1420ه:2000م، ج18، ص595

(134)ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت542ه): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1422ه/2001م ج4، ص116.

(135) **هند بنت سهيل** بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، كانت تحت عبد الله بن عامر، ثم تزوجها الحسن بن علي. ابن سعد: الطبقات، ج5، ص33؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج3، ص20.

(136) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص164؛ الفاسي: العقد الثمين، ج1، ص38.

(137) الفاكهي: أخبار مكة، ج1، ص252

(138)**أبو سلامة الشيباني** سمع عمر τ روى عنه سماك بن حرب. سمعت ابى يقول ذلك. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت327ه): **الجرح والتعديل**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1371ه/1952م، ج9، ص387.

(139) ابن الجوزي: مناقب أمير المؤمنين عمر، ص153

(140) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص19؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج1، ص251.

أما عن سبب تشدده في ذلك وحرصه على التفريق بينهم ما ذكره، أبو محمد الخزاعي[141] عن بعض المشايخ قولهم: بلغ خالد بن عبد الله القسري قول الشاعر:

يا حبذا الموسم من موفد وحبذا الكعبة من مشهد

وحبذا اللاتي يزاحمنـــنا عند استلام الحجر الأسود

فقال خالد: «أما إنهن لا يزاحمنك بعد هذا»؛ فأمر بالتفريق بين النساء والرجال في الطواف[142]. وهذا يؤكد عناية الخلفاء والولاة بأمر النساء.

وكان من رعاية الخلفاء أنهم يخرجون من يعرفونهم بالشعر والمجون أثناء الحج؛ خوفا على النساء، وتجنبا لما يترتب على وجودهم من مفاسد، يؤكد ذلك ما تذكره الروايات أنه لما حجّ الخليفة سليمان بن عبد الملك أرسل إلى عمر بن أبي ربيعة[143] فقال له: ألست القائل:

وَكَم مِن قَتيلٍ لا يُبــاءُ بِهِ دَمٌ.....وَمِن غَلِقٍ رَهناً إِذا لفَّــهُ مِـنى

وَمِن مالِئٍ عَينَيهِ مِن شَيءِ غَيرِهِ.....إِذا راحَ نَحوَ الجَمرَةِ البيضُ كَالدُمى

يُسَجِّبنَ أَذيالَ المُروطِ بِأَســوُقٍ.....خِدالٍ وَأَعجازٍ مَآكِمُــها رِوى

أَوانِسُ يَسلُبنَ الحَليمَ فُــؤادَهُ.....فَيا طولَ ما شَوقٍ وَياطول مُجتَلى

قال نعم. قال لا جرم والله، لا تحضر الحجّ العام مع الناس! فأخرجه إلى الطائف[144]. هذا يدل على حفاظه على النساء الحاجات والخوف عليهن من تعرض الشعراء لهن تغزلا وتشبيبا[145].

**7- تحقيق الأمن الصحي للحجاج:**

ومن عناية الخلفاء بالرعية وقت موسم الحج الرعاية الوقائية للحجاج، فقد كانوا ينهون عن طواف من به مرض معدي مع الأصحاء حتى لا تنتقل العدوى إليهم ومنعًا من انتشار الأمراض إلى الأصحاء، يؤكد ذلك أن عمر بن الخطاب مر بامرأة مجذومة[146]، وهي تطوف بالبيت. فقال لها: "يا أمة الله. لا تؤذي الناس. لو جلست في بيتك"؛ فجلست. فمر بها رجل- بعد ذلك- فقال لها: "إن الذي كان قد نهاك، قد مات، فاخرجي". فقالت: "ما كنت لأطيعه حيا، وأعصيه ميتا"[147].

وفي هذا من الفقه الكثير، ذلك أن الحكم بأن يحال بين المجذومين وبين اختلاطهم بالناس لما في ذلك من الأذى لهم، وأذى المؤمن لا يحل، وإذا كان آكل الثوم يؤمر باجتناب المسجد وكان في عهد رسول الله ربما أخرج إلى البقيع، فما ظنك بالجذام وهو عند بعض الناس يعدي، وأما قول عمر للمرأة لو جلست في بيتك بعد أن أخبرها أنها تؤذي الناس فإن ذلك كان منه- والله أعلم- من لين القول لها والتعريض بأنه لم يكن يقدم إليها، ورحمها بالبلاء الذي نزل بها فرق لها، ولم يزجرها ولم ينهها، وأشار إليها إشارة كانت منها مقبولة، ولعله لم تخطئ فراسته فيها؛ فأطاعته حيا وميتا[148].

---

(141) **أبو محمد الخزاعى** روى عن ابن المسيب روى عنه حماد بن سلمة. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج9، ص434.

(142) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص20؛ السنجاري، علي بن تاج الدين (ت1125ه): **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، ط1، تحقيق: جميل المصري.- مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى، 1419ه/1998م، ج2، ص43.

(143) **عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة** بن المغيرة المخزومي ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة، ويكنى أبا الخطّاب المخزومي. شاعر قريش في وقته، وكان يتغزل بالثريا العبشمية. مولده: ليلة مقتل عمر بن الخطاب -ت-. وشعره سائر مدون، غزا البحر، فأحرق العدو سفينته، فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين، وما بين -رحمه الله-. أبو قتيبة الدينوري: **الشعر والشعراء**، القاهرة: دار الحديث، 1423ه/2002م ج2، ص539؛ الذهبي: سير أعلام، ج4، ص379.

(144) الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت356ه): **الأغاني**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 1415ه/1994م، ج9، ص48.

(145) ومن صور تعرضه للنساء القافلات من الحج تعرضه لليلى بنت الحارث بن عوف حيث قال لها: قفي أنشدك بعض ما قلت فيك، فنهرته قائلة: آمرك بتقوى الله وترك ما أنت عليه. ابن الجوزي: **ذم الهوى**، ط1، تحقيق: خالد العلمي.- دار الكتاب العربي، 1411ه/1998م، ص269.

((146)) **الجذام:** علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها، وربما فسد في آخره أوصالها حتى تتآكل الأعضاء وتسقط. وهذه العلة - عند الأطباء - من العلل المعدية المتوارثة. ومقارب المجذوم وصاحب السل، يسقم برائحته. ورسول - لكمال شفقته على الأمة ونصحه لهم. - نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم. ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (751ه). **الطب النبوي**، د.ط. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق.- بيروت: دار الفكر، د.ت. ص116.

(147) مالك، بن أنس بن مالك الأصبحي (ت179ه): **الموطأ**، ط1، تحقيق: محمد الأعظمي.- الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، 1425ه/2004م، كتاب الحج، ر1603، ج3، ص625.

(148) ابن عبد البر: **الاستذكار**، ط1، تحقيق: سالم محمد عطا.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1421ه/2000م، ج4، ص407

وتحقيق الأمن الصحي في الحج لم يكن أمرا جديدا في عهد الخلفاء الراشدين، بل كان اقتداءً بالنهج النبوي في الحج، فقد كان النبي حريصا على صحة الحجاج، يؤكد ذلك ما رواه البخاري: أن رسول الله رآى أحد الصحابة **وقمله يسقط على وجهه، فقال: "أيؤذيك هوامك". قال: نعم، فأمره رسول الله أن يحلق، وهو بالحديبية، وأن يخرج فدية[149]، وفي هذا تحقيق للأمن الصحي للحاج أو المعتمر، وكذلك عناية القائد بأحوال رعيته، وتفقد شؤونهم.**

كما كان الخلفاء يفطنون إلى أحوال الرعية في موسم الحج، وينبهونهم على وجوب الاعتناء بمظهرهم، وهيأتهم أثناء تأدية العبادة، ومن ذلك: أن عمران بن حصين جاء محرمًا من البصرة، فقدم على عمر ، فأغلظ له، وقال: «يتحدث الناس أن رجلا أحرم من الكوفة»، ورآه عمر سيئ الهيئة، فأخذ بيده وجعل يدور به في الخلق ويقول: «انظروا إلى ما صنع هذا بنفسه، وقد وسع الله عليه»[150]، إن لوم عمر للصحابي عمران بن حصين إنما جاء من عدم عمله بقول الله- تعالى-﴿ٹٹٹٹ﴾[151]، وقد أمرهم رسول الله بحسن المظهر، قائلا :«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»[152]؛ لذلك كان عمر بن الخطاب شديدا عليه في لومه وعتابه أمام أصحابه، وقد جهر بذلك بين الحجاج.

**8- توزيع الأعطيات للحجاج بالموسم:**

وقد بذل الخلفاء عناية كبيرة بأهل الحرمين الشريفين أو الوافدين إليهما من الحجاج والمعتمرين، فقد حرصوا على تفقد أحوالهم ووصلهم بالأموال والأعطيات، ومن ذلك: حرص عمر على سؤال أهل اليمن عن أويس القرني، وكان رسول الله قد أوصاه إذا لقيه أن يدعوا له؛ لإنه رجل مستجاب الدعوة، فكان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه حجاج من اليمن، سألهم عن أويس بن عامر، حتى وجده، فسأله: "أكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟" قال: نعم، قال: "ألك والدة؟" قال: نعم، قال سمعت رسول الله ، يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفر لي، فاستغفر له، فسأله عمر عن وجهته فقال: الكوفة، قال: "ألا أكتب لك إلى عاملها؟" قال: "أكون في غبراء الناس أحب إليّ..."[153].

وقد حرص الخلفاء الأمويين على وصل أهل الحرمين بالعطاء؛ لكسب ودهم وتأييدهم لهم، فأغدقوا عليهم الأموال والأعطيات الكثيرة، كان في مقدمتهم الصحابي والخليفة الأموي الأول: معاوية بن أبي سفيان ، فكان حريصًا على التوسعة على أهل الحرمين وخاصة كبار الصحابة، ذلك أنه لما تم الصلح بين معاوية والحسن بن علي عام (41هـ)، أعطاه معاوية ما في بيت مال الكوفة، وكان خمسة آلاف ألف درهم[154]، وكان يصل الحسن بن عليّ سنويًا بثمانين ألف دينار[155]، وقدم الحسن بن علي–رضي الله عنهما- مرة- على معاوية ، فقال له: "لأجيزنك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلي"، فأعطاه أربعمائة ألف ألف[156]، ووفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف، وقال لهما: "ما أجاز بهما أحد قبلي"، فقال له الحسين: "ولم تعط أحدا أفضل منا"[157].

كما كان معاوية يحسن استقبال الحسن والحسين رضي الله عنهما، فعندما وفد الحسن ومعه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على معاوية، فقال للحسن : مرحبا وأهلا بابن رسول الله، وأمر له بثلاثمائة ألف، وقال لابن الزبير: مرحبا وأهلا بابن عمه رسول الله، وأمر له

(149) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت256هـ): **الجامع الصحيح**، ط1، تحقيق: محمد زهير الناصر.- دار طوق النجاة، 1422هـ/2001م، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح4159، ج5، ص123.

(150) ابن أبي شيبه: المصنف، كتاب الحج، ر12697، ج3، ص126.

(151)سورة الضحى : الآية : 11.

(152)الترمذي، محمد بن عيسى (ت279هـ): **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد.- بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1419هـ/1998م، كتاب الآداب، باب ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ح2819، ج4، ص421. وقال المحقق: هذا حديث حسن.

(153) ابن سعد: الطبقات، ج6، ص206؛ مسلم، الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت261هـ): **المسند الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد.- بيروت: دار إحياء التراث، 1374هـ/1955م، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أويس القرني، ح2542، ج2، ص1969؛ الأصبهاني، إسماعيل بن محمد (ت535هـ): **سير السلف الصالحين**، تحقيق: كرم بن حلمي.- الرياض: دار الراية، د.ت. ج1، ص683؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج9، ص416، 417، 430؛ ابن الجوزي: المنتظم في التاريخ، ج4، ص255، ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ/ 1994م، ج1، ص331؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج5، ص275.

(154) الطبري: تاريخ الرسل، ج5، ص160

(155) ابن العمراني، محمد بن علي (ت580هـ): **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، ط1، تحقيق: قاسم السامرائي.- القاهرة: دار الأفاق، 1421هـ/2001م، ص49

(156) أبو عروبة الحراني، الحسين بن محمد (ت318هـ): **الأوائل**، ط1، تحقيق: مشعل المطيري.- بيروت: دار ابن حزم، 1224هـ/2003م، ص174.

(157) ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص146

بمائة ألف. ولم يكن معاوية ينتظر قدوم الحسن أو الحسين رضي الله عنهما، بل كان يبادر بإرسال الأعطيات إليهم قبل طلبهم، فقد بعث مرة إلى الحسن بن علي بمائة ألف فقسمها على جلسائه، وكانوا عشرة، فأصاب كل واحد عشرة آلاف[158].

ولم تقتصر الأعطيات على الحسن والحسين رضي الله عنهما، فقد كان يصل عائشة- رضوان الله عليها- بثمانين ألف دينار في كل سنة[159]. وبعث معاوية إلى أم المؤمنين عائشة - رضوان الله عليها-بمائة ألف ففرقتها من يومها، فلم يبق منها درهم، كما بعث معاوية إلى عائشة - رضوان الله عليها- وهي بمكة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته[160]، كما كان يبعث إلى عبد الله بن جعفر كل عام ألف ألف، ويقضي له معها مائة حاجة[161]. كما أعطى أبا الجهم الصحابي[162] مائة ألف دينار[163].

وحجّ معاوية سنة (41هـ)؛ فلما انقضت أيام الحجّ كتب أسماء وجوه قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبا دهبل[164]، ثم دعا بهم ففرّق في جميعهم صلات، وأجازهم جوائز كثيرة[165]. وهذا يدل على حرص الخلفاء على وصل أهل مكة وخاصة كبار الصحابة والوجهاء منهم بالعطاء، وحرص الخلفاء على كسب رضاهم.

وحين قدم للحج ومر بالمدينة المنورة وزع على أهلها الأموال الكثيرة[166]، كما قضى حوائج أبناء الصحابة، وأغدق عليهم بالأعطيات[167]. ولابد أن سخاء معاوية مع أهل الحرمين قد انعكست آثاره عليهم؛ فأحبوه، ولم يظهروا له عداوة في حياته حتى وفاته، وكان معاوية يوصى ابنه يزيد- قبل موته- بالعناية بهم فقال: فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، وأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب[168].

ولقد سار الخليفة يزيد بن معاوية على سياسة أبية في إكرام أهل الحرمين والإغداق عليهم بالأموال، وذلك من أجل أن يحتويهم، ويحول دون ثورتهم، يؤكد ذلك أنه لما وفد عليه وفد من أهل المدينة أكرمهم وأحسن إليهم، وأعطى كل واحد منهم خمسين ألف دينار، وأعطى المنذر بن الزبير بن العوام[169] مائة ألف. ولما قدم إليه عبد الله بن حنظلة [170] وكان معه ثمانية من أبنائه أكرمه وأعطاه مائة ألف دينار وأعطى كل واحد من بنيه عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم[171].كما كان يعطي عبد الله بن جعفر كل سنة ألف ألف درهم كما فعل أبيه من قبل[172].

ولما أحكم السيطرة ابن الزبير على الحجاز، وقدم أخيه مصعب إلى مكة يريد الحج، أحضر معه أموالًا ودواب كثيرة، ففرق الأموال والأعطيات في أهله وغيرهم، ونحر بدنًا كثيرة في موسم الحج سنة (70هـ)[173].

وبعد سيطرة الدولة الأموية، سار خلفاء بني أمية على سنة من قبلهم في إغداق الأموال على أهل الحجاز وإكرامهم طمعًا في كسب ودهم ورضاهم، ففي رواية أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما قدم حاجًا في بعض أعوامه أمر بالعطاء لأهل الحرمين[174]. كما يؤكد ذلك: أن

---

(158) ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص146

(159) ابن العمراني، ص49.

(160) ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص146

(161) ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص146.

(162)**أبو جهم** بن حذيفة بن غانم بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. كان من علماء قريش ونسابها، أسلم يوم فتح مكة. وقد بقي إلى بعد أيام يزيد بن معاوية ابن سعد: الطبقات، ج6، ص8. البلاذري: أنساب الأشراف، ج10، ص484.

(163) البلاذري: أنساب الأشراف، ج5، ص21

(164)**أبو دهبل الجمحى** هو وهب بن زمعة، من بنى جمح. وكان شاعرا محسنا، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب τ، ومدح معاوية، وعبد الله بن الزبير، وقد كان ابن الزبير ولاه بعض أعمال اليمن. أبو قتيبة الدينوري: الشعر، ج2، ص600.

(165) الأصبهاني: الأغاني، ج7، ص88

(166) الزبيري: نسب قريش، ج3، ص154

(167) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص271

(168) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص119.

(169) **المنذر بن الزبير** بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق. يروي عن أبيه، روى عنه ابنه محمد بن المنذر. ابن سعد: الطبقات، ج5، ص139؛ ابن حبان: الثقات، ج5، ص420.

(170) **عبد الله بن حنظلة الغسيل** ابن أبي عامر الراهب. قبض رسول الله - - وهو ابن سبع سنين. وذكر بعضهم أنه قد رأى رسول الله وأبا بكر وعمر وقد روى عن عمر. وقتل عبد الله بن حنظلة يوم الحرة سنة ثلاث وستين، وكانت الأنصار قد بايعته يومئذ، ابن سعد: الطبقات، ج5، ص48؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص893.

(171) البلاذري: أنساب الأشراف، ج5، ص320، ج5، ص334.

(172) ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص42

(173) الطبري: تاريخ الرسل، ج6، ص150؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص363

جابر بن عبد الله دخل على الخليفة عبد الملك بن مروان وهو حاج؛ فرحب به، فكلمه جابر في أهل المدينة أن يصل أرحامهم، فلما خرج، أمر له بخمسة آلاف درهم، فقبلها[175]. وقد تعفف أهل المدينة عن أخذ الصدقات في الموسم، يؤكد ذلك أنه لما حج عبد الملك في بعض الأعوام، أمر الناس بالعطاء، وكانت من الصدقات، فلما علم أهل المدينة ذلك أبوا أن يقبلوها، وقالوا: أفما كان إعطاؤنا من الفيء؟ ..[176].

ويبدو أن العطاء بالحج كاد أن يكون أمرًا إلزاميًا ومعهودا لأهل مكة والمدينة، ويُعاب على الوالي أو الخليفة الذي لا يعطي. ويؤيد ذلك أن الحجاج بن يوسف لما خطب في أهل مكة وهو والٍ الحج، فقال في خطبته: " يا أهل مكة، إنا قد أرملنا[177]، ولكني سأبعث إليكم- إن شاء الله- فأنظرونا "، فقام رجل فقال: لا أنظر الله من أنظرك، ولا عذر من عذرك، أمير العراقين، وابن عظيم القريتين، ويقول: أنظروني قال: فقال الحجاج: "صدقت، لا عذر الله من عذرني، ولا أنظر من أنظرني"، ثم نزل، فتسلف من وجوه أهل العراق ممن وافى الحج أربعين منهم، فجمع مالا، فقسمه على أهل مكة[178].

ولما حج الخليفة الوليد بن عبد الملك في سنة (91ه) أثناء خلافته، نزل بدار مروان، فأحسن إلى أهل المدينة، ووصلهم بالعطاء والأموال والرقيق، وسأل عمن بقي من صحابة رسول الله فأخبروه بوجود الصحابي سهل بن سعد الساعدي ، فأرسل إليه، فلما دخل عليه رحَّب به، وأكرمه وأمر له بمائتي دينار، وسأل عن جابر بن عبد الله ، فأخبر أنه توفي قبل قدومه بشهر، فترحم عليه، وأمر لأناس في المدينة بزيادات في دواوينهم، وقسم لهم قسما[179]. وهذا يدل على إجلال خلفاء بني أمية للصحابة وحرصهم على وصلهم بالعطايا والأموال والهبات.

وفي رواية أخرى أن الوليد لما حج سنة (91ه)، قدم على المدينة؛ فخرج واليها لاستقباله، وتلقاه بأشراف المدينة؛ فقسم الوليد بين أهل المدينة قسماً كثيرة، وصلى بها الجمعة، وصف بها الجند صفين، ثم صار إلى مكة؛ فخطب بها، ولما صار بعرفة أطعم الناس، ونصب الموائد[180].

وكذلك فعل الخليفة سليمان بن عبد الملك حينما حج سنة (96ه)، فقد وسع على أهل المدينة، وقسم الأموال عليهم، وفرض الأعطيات لقريش، وأعطاهم أربعة آلاف فريضة[181].

ولم تكن الأعطيات خاصة بالصحابة أو بأهل مكة والمدينة دون غيرهم، بل شملت الوافدين إليهما من الوجهاء والشعراء، ويتضح ذلك جليا من خلال نصيحة الخليفة عبد الملك بن مروان حين هم ابنه عبد الله بالحج، فنصحه أن يرضي شاعر المدينة، وهو ذرب اللسان، فقال له: فإياك أن تحتجب عنه وأرضه. فلما قدم المدينة أتاه، فلما دخل عليه ورأى جماله، وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتا، فأمهله عبد الله حتى ظن أنه قد أراح. ثم قال له: السلام رحمك الله أولا، فقال: عليك السلام، وجه الأمير، أصلحك الله، إني قد كنت مدحتك بشعر، فلما دخلت عليك ورأيت جمالك وبهاءك رهبتك، فأنسيت ما قلت، وقد قلت في مقامي هذا بيتين[182]. وهذا يدلنا على أن الشعر وخاصة في الموسم كان ينتقل ويصل إلى الأمصار الإسلامية، ولهذا حذر عبد الملك ابنه من عدم إكرام الشاعر؛ فيذكره بسوء.

كل ذلك يؤكد أن الأعطيات الأموية أخذت تتدفق على أهل الحرمين في موسم الحج خلال القرن الأول الهجري، ولا شك أن تلك الأعطيات كانت لها دور كبير في كسب ود أهل الحرمين وتقريبهم للدولة الأموية.

**9- تأمين طرق الحج حفاظا على سلامة الحجاج:**

كذلك كان للخلفاء والولاة عناية بتأمين طرق الحج والحفاظ على أمن الحجاج؛ حتى يمنعوا عنهم أذى اللصوص وقطاع الطرق الذين يستهدفون ما مع الحجاج من الأموال والمتاع والزاد، فكانوا يأمرون بالقبض على اللصوص والمجرمين وتطبيق العقوبة عليهم، عملًا

(174) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346ه): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، تحقيق: كمال مرعي.- بيروت: المكتبة العصرية، 1425ه/2005م، ج3، ص103.

(175) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص193.

(176) الزبير بن بكار: **الأخبار الموفقيات**، ط2، تحقيق: سامي العاني.- بيروت: عالم الكتب، 1416ه/1996م، ص217.

(177)**أرمل القوم:** نفد زادهم؛ من قول العرب: أرمل القوم إذا ذهب زادهم. ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص297.

(178) الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص117.

(179) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات، ص121؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج6، ص466؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج10، ص135.

(180) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص206، 207؛ النويري: نهاية الأرب، ج21، ص320

(181) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص223

(182) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات، ص250

بسنة النبي في ذلك، فقد طبق القصاص في حق المرأة التي سرقت في الحج، حيث خرجت المرأة من الليل وذلك في حجة الوداع، فوقفت بركبٍ؛ فأخذت عيبة[183] لهم، فأخذها القوم، فأوثقوها. فلما أصبحوا أتوا بها النبي - - فأمر بها فقطعت يدها، فخرجت تقطر يدها دما[184].

ومن الشواهد على ذلك في فترة الدراسة أنه عندما عين سعيد بن عثمان[185] واليا على خراسان وذلك عام (57هـ)، قبض على بعض الأعراب من بني تميم كانوا يتعرضون للحجاج في طريق حجهم ولأبناء السبيل، وذلك في بطن فلج[186]، ومما ورد في ذلك أن مروان بن الحكم أول من أرسل بسلامة الحجاج بمنى وعرفة ومكة[187]، كذلك كان للخليفة عبد الملك بن مروان دور كبير في معاقبة قطاع الطرق، وذلك حينما أغار مجموعة من قطاع الطريق على أحد الحجاج كان قد قدم من الكوفة، وقاموا بقتله وهو في طريق الحج، فكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف وكان واليه على العراق وإلى غيره من الولاة يأمرهم بالبحث عنهم، والقبض عليهم والقصاص منهم؛ حتى تم القبض عليهم، وتطبيق حد القصاص عليهم[188].

وذكر أفلح بن حميد[189] أنه شهد الموسم، فأتي مسلمة بن عبد الملك بسارق قد قطعت قوائمه، ثم سرق ناقة لعبيد الله بن عبد الله بن عمر [190] برحلها ومتاعها، فأمر به، فأخرج من الحرم؛ فضربت عنقه، فبلغ ذلك سالما والقاسم وعبيد الله بن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهم- فلم ينكروا ذلك " وقالوا: " أصاب السنة "[191]، ويبدو لنا أن مسلمة بن عبد الملك قد طبق على السارق حد الحرابة؛ لكثرة تعرضه لأموال الحجاج وأبلهم بالسرقة، وقد قال الله تعالى في ذلك : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾[192] ،وفي مذهب بعض الفقهاء أن السارق " إن عاد في الخامسة يُقتل، وهو مروي عن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم وذكره الحافظ قولًا عن مالك أولًا- ثم إنه رجع عنه واستقر رأيه على تعزيره دون قتله - وهو ما ذهب إليه الشافعي في القديم[193].

وكان تطبيق العقوبات الشرعية للجنايات الأخلاقية يتم بمكة، يؤكد ذلك قول عطاء بن أبي رباح: "شهدت ابن الزبير- رضي الله عنهما- أتي بسبعة أخذوا في لواط، فقامت عليهم البينة، أربعة منهم أن قد أحصنوا بالنساء، فأمر بالثلاثة فجلدوا، وأمر بالأربعة فأخرجوا من الحرم؛ فرضخوا بالحجارة، وابن عمر وابن عباس في المسجد "[194]. وهذا يعني أن ابن الزبير عاقب على هذه الجريمة بنفس عقوبة الزنى، فإن المحصن يرجم، وغير المحصن يجلد.

ومن عناية الخلفاء بسلامة الحجاج أمام الكوارث الطبيعية: كالسيول التي كانت تكثر بمكة لطبيعة تضاريسها حيث أنها وادي، فمن الإجراءات الأمنية ضد الكوارث الطبيعية: ما فعله عمر بن الخطاب بعد سيل أم نهشل[195] الذي كان له أثار سلبيه على الحرم حيث

(183)**العيبة:** وعاء من أدم، يكون فيها المتاع. والعيبة أيضا: زبيل من أدم ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين، في لغة همدان. والعيبة: ما يجعل فيه الثياب. ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص634.

(184) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، ص207

(185) **سعيد بن عثمان بن عفان** بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي، بعثه معاوية إلى فتح ما وراء النهر ومعه قثم بن العباس ففتحها، كان قليل الحديث. ابن سعد: الطبقات، ج5، ص116؛ ابن حبان: الثقات، ج4، ص289.

(186) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص306. **فلج**: اسم بلد، ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فلج، وقال غيره: فلج واد بين البصرة وحمى ضربة من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم من طريق مكة. ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص272.

(187) الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص188

(188) الأصبهاني: الأغاني، ج21، ص153، 154

(189)**أفلح بن حميد** بن نافع مولى صفوان بن أوس النجاري الأنصاري، من أهل المدينة، يروي عن القاسم بن محمد، روى عنه وكيع وأبو نعيم، وكان مكفوفا، مات سنة 160هـ وقيل سنة 158هـ. ابن حبان: الثقات، ج6، ص83.

(190)**عبيد الله بن عبد الله** بن عمر بن الخطاب العدوى يروي عن أبيه، من أهل المدينة روى عنه الزهري ومحمد بن جعفر بن الزبير مات قبل سالم بن عبد الله بسنة. كان ثقة قليل الحديث. ابن سعد: الطبقات، ج5، ص155؛ ابن حبان: الثقات، ج5، ص64.

(191) الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص333

(192)سورة المائدة، الآية: ٣٣.

(193) السيد سالم، كمال: **صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة**، مع تعليقات فقهية معاصرة: لفضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، القاهرة: المكتبة التوفيقية، 1424هـ/2003م، ج4، ص 133.

(194)الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص332

(195) **سمي بأم نهشل**: لأنه ذهب بأم نهشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة سعيد بن العاص، فماتت فيه. الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص33.

اقتلع مقام إبراهيم وهدم عددًا من الدور بمكة، فأمر عمر بعمل ردم[196] في أعلى مكة، وبنى الردم بصخور عظيمة حتى تحيط بالحرم، وتمنع السيل من دخوله، وعمل على إعادة مقام إبراهيم إلى موضعه، وإعادة بناء الدور التي هدمت[197].

كذلك ما قام به الخليفة عبد الملك بن مروان بعد سيل الجحاف سنة (80هـ)، وكان ذلك في موسم الحج يوم التروية، وكان من أشد السيول التي مرت على الحجاج، حيث غرقت بيوت مكة، وحمل السيل الرجال والنساء والمتاع، ولم ينج منهم إلا من صعد الجبال، فما كان من الخليفة إلا أن بعث بمال عظيم، وكتب إلى والي مكة يأمره بعمل ضفائر[198] للدور الشارعة على وادي مكة وضفائر المسجد، وعمل الردم على أفواه السكك؛ لتحصن دور الناس، وبعث لعمل ذلك رجلا خبيرًا؛ فاتخذ الضفائر، وردم الردم الَّذي يعرف بردم بنى قراد، وهو يعرف ببني جمح، واتخذ ردوم بأسفل مكة[199].

وكان من عناية الخلفاء بالحجاج أنهم كانوا يحرصون على سلامتهم حتى مغادرتهم مكة، وتوجيههم إلى ديارهم، فمن ذلك أن عمر بن عبد العزيز كتب لواليه على مكة يأمره بأن يوقد المصابيح على طريق مكة، وأن يحمي الحجاج من السرقة[200].

**10- رعاية الخلفاء للحرمين الشريفين وتوسعتهما:**

ولقد عُني الخلفاء- وخاصة أثناء قدومهم للحج- أعظم العناية بالمسجد الحرام، وتوسعته على المصلين، وكسوة الكعبة المشرفة، وفيما يأتي جدول مختصر لأهم ما قام به الخلفاء الراشدين والأمويين من إصلاحات وتوسيعات في البيت الحرام، فقد شهد هذا القرن تطورا عظيما في بناء البيت وتوسعة مساحتها. ثم سنفصل الحديث عن ذلك.

**جدول رقم (3-3) أهم الإصلاحات والتوسيعات في البيت الحرام في القرن الأول الهجري.**

| الخليفة | أهم الإصلاحات في البيت الحرام | المصدر |
|---|---|---|
| النبي | كسا الكعبة المشرفة الثياب اليمانية | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253 |
| أبو بكر الصديق | كسا الكعبة المشرفة اليمانية وقيل القباطي | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253؛ ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة، ص118. |
| عمر بن الخطاب | كسا الكعبة القباطي من بيت المال | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253 |
| | اشترى أرضا ووسع بها المسجد | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص263 |
| | أول من اتخذ جدارا للمسجد | الماوردي: الأحكام السلطانية، ص246 |
| | أول من سرج المسجد | السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة، ج1، ص523. |
| | عمل حواجز تحمي البيت من السيول | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص33-35؛ |
| | تجديد أنصاب الحرم عملًا بسنة النبي | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص129 |
| عثمان بن عفان | وسع توسعة كبيرة للبيت الحرام | الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص251. |
| | أول من اتخذ للمسجد الأروقة يستظل بها المصلون | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253. |
| | بنى جدار الحرم بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج | البخاري، الصحيح، ح435، ج1، ص 171. |
| عبد الله بن عمر | كسا الكعبة قماش القباطي المصري والحبرات والأنماط | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253؛ رفعت: مرآة الحرمين، ج1، ص282. |
| معاوية بن أبي سفيان | كسا الكعبة كسوتين القباطي والديباج كل عام | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص132، ص150. |
| | أول من جرد الكعبة ونظفها وطيبها ثم كساها | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص260 |

(196) **الردم** أكثر من السد، لأن الردم ما جعل بعضه على بعض. ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص236

(197) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص35؛ السنجاري: منائح الكرم، ج1، ص516؛ المالكي: مرافق الحج، ص68ِ

(198)**الضفيرة**، ما عظم من الرمل وتجمع، أو ما تعقد بعضه على بعض. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر (ت817هـ): **القاموس المحيط**، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.- 1426هـ/2005م، ص429.

(199) أخبار مكة: الأزرقي، ج2، ص169؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص325؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص61

(200) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص172

| الخليفة | أهم الإصلاحات في البيت الحرام | المصدر |
|---|---|---|
| | اشترى العبيد لخدمة الكعبة وتنظيفها وتطييها | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص132، ص150. |
| | أول من أجرى الزيت لقناديل المسجد للإضاءة | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254؛ ابن الفقيه: البلدان، ص77. |
| | أول من اتخذ الأبواب لمكة | ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص148 |
| يزيد بن معاوية | كسا الكعبة الديباج الخسرواني | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254 |
| عبد الله بن الزبير | أعاد بناء البيت الحرام ووسعه | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص71 |
| | كسا الكعبة الديباج وطيبها | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج28، ص 213. |
| | فرش الحجارة حول الطواف، وكان يجعل الرمل فوقه، ويرش بالماء حتى يتلبد، وتخف حرارته على الحجاج | الفاكهي: أخبار مكة، ج1، ص331. |
| عبد الملك بن مروان | كسا الكعبة الديباج وطيبها | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253، 254 |
| | رفع جدران المسجد الحرام وسقفه بالساج. | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص71. |
| | أول من حلى باب الكعبة بالذهب | الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص224 |
| | أول من وضع مصباح زمزم مقابل الركن ليضيء لأهل الطواف: خالد القسري | الفاكهي: أخبار مكة، ج2، ص68، |
| | أهدى الكعبة شمسيتين ديباج وقدحين زجاج علقا بسقفها | السباعي: تاريخ مكة، ج1، ص151 |
| الوليد بن عبد الملك | وسع المسجد الحرام وزخرفه وهو أول من ذهّبه، وكساه الرخام من داخله، وجعل في وجهه الطيقان وأعلاها الفسيفساء، وجعل له شرفات. | الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص،71، ج1، ص212 ؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص213؛ الماوردي: الأحكام السلطانية، ص246 |
| | وسع المسجد النبوي، فاشترى دورا وأدخل الحجرات زوجات النبي وقبره الشريف | اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص206؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج6، ص435، 436 |

إن من يمعن النظر في هذا الجدول يجد شدة اهتمام الخلفاء بالبيت الحرام وعنايتهم به، من عهد النبي الذي كسا الكعبة المشرفة الثياب اليمانية، ثم كساها- بعده- أبو بكر الثياب اليمانية وقيل القباطي[201].

وفي عهد عمر بن الخطاب أمر بتوسعة المسجد لما كثر الناس، واشترى دورا هدمها، وزادها فيه، وهدم على قوم من جيران المسجد أبوا أن يبيعوا، ووضع لهم الأثمان حتى أخذوها بعد ذلك،كل ذلك سعيًا منه لراحة الحجاج، والتوسعة عليهم، وهدم داره المطلة على الصفا والمروة، وجعلها مناخًا ورحبة للحاج[202].

كما اتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامة، وعلق عليها السرج، فهو أول من سرج المسجد[203]. يؤكد ذلك دعاء علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب ، حين مر عليٌّ على المساجد في رمضان وفيها القناديل؛ فقال: "نور الله على عمر في قبره كما نور علينا في مساجدنا"[204].

(201) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253؛ ابن الضياء، ص118. القباطي: (جمع قبطية بالضم): ثياب بيض وكانت تصنع بمصر. ابن أبي الركب، مصعب بن محمد الجياني الأندلسي (ت ٦٠٤هـ): **الإملاء المختصر في شرح غريب السير**، استخرجه وصححه: بولس برونله.- بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت. ص65.

(202) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص263

(203)السنجاري،: منائح الكرم،ج1، ص523.

(204) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص110. وقيل: إن أول من استصبح لأهل الطواف في المسجد الحرام عقبة بن الأزرق بن عمرو، وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة والمسجد يومئذ ضيق ليس بين جدر المسجد وبين المقام إلا شيء يسير، فكان يضع على حرف داره، وجدر داره وجدر المسجد واحد، مصباحا كبيرا يستصبح فيه فيضيء له وجه الكعبة والمقام وأعلى المسجد. الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص286.

وكان عمر -- أول من اتخذ جدارا للمسجد[205]، كما كسا الكعبة المشرفة من بيت المال بالقباطي التي كانت تحضر من مصر، فقد كان يكتب إلى عماله بمصر حتى تحاك هناك[206] . وكان يبدل كسوتها كل عام، ويستبدل بها جديدة، ويوزع القديمة على الحجاج[207].

ومن اهتمامه بالحرم المكي: أنه عمَّر حواجز، وهو ردم[208] أجياد وردم بأعلى مكة بناها بالصخور الضخمة؛ حتى يحمي الناس من السيول التي كانت تكثر في مكة، وذلك صيانة للمسجد الحرام وحماية لقاصديه من الأذى الذي قد يحصل لهم[209]. كما أمر بوضع قناطر شمال مكة تعمل على تحويل السيول من المسفلة إلى خزان كبير جهة الجنوب أسموه بركة الماجن، ويستفاد من تلك المياه في أعمال الزراعة[210]. وعمل على تجديد أنصاب الحرم عملًا بسنة النبي حين بعث تميمًا الخزاعي على الحرم، وأمره بتجديد أنصابها[211].

وحين قدم عثمان للحج سنة (26هـ)، أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم، كما زاد في المسجد الحرام ووسعه، وابتاع من قوم دورهم؛ ليوسع المسجد، وأبى آخرون مبايعته؛ فهدم عليهم بيوتهم، ووضع الأثمان في بيت المال؛ لأن المصلحة العامة اقتضت فعل ذلك ولو كرهًا، ولهذا فعل عثمان مثلما فعل عمر، فصاحوا أصحابها بعثمان، فأمر بهم بالحبس، وقال: "ما جرأكم علي إلا حلمي، قد فعل هذا بكم عمر؛ فلم تصيحوا به"[212].

وذكر عبد الله بن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله مبنيا باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر: وبناه على بنيانه في عهد رسول الله باللبن والجريد، وأعاد عمده خشبا، ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة: وبنى جداره بالحجارة المنقوشة، والقصة[213]، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج[214]،[215].

كما بنى للمسجد الأروقة[216] حين وسعه، فكان عثمان -- أول من اتخذ الأروقة[217] يستظل بها المصلون من حرارة الشمس، كما كسا الكعبة المشرفة بالقباطي كما فعل عمر [218]. كما بعث إلى الموسم عبد الرحمن بن عوف في إحدى السنوات، وأمره أن يجدد أنصاب الحرم؛ فكانت تجدد في كل سنة[219].

كما كسا الكعبة عبد الله بن عمر بما كان يحلى به بدنه من قماش القباطي المصري والحبرات[220] والأنماط[221]، فإذا كان يوم عرفة ألبسها إياها، فإذا كان يوم النحر نزعها، ثم أرسل بها إلى شيبة بن عثمان [222]؛ فناطها على الكعبة[223].

**كما حرص خلفاء الدولة الأموية على العناية بالبيت الحرام وكسوته وتوسعته على المصلين، فلا بد أن أصبح أعداد المسلمين في ازدياد، كما أن رقعة الدولة العربية الإسلامية قد زادت، وكل هذه الأمور كانت دافعة؛ لتكثيف عنايتهم بالمسجد الحرام وتوسعته.**

---

(205) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ): **الأحكام السلطانية**، القاهرة: دار الحديث، د.ت. ص246

(206) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253.

(207) رفعت باشا، إبراهيم: **مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعرة الدينية**، ط1، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1344هـ/1925م، ج1، ص282.

(208)**الردم:** أكثر من السد، لأن الردم ما جعل بعضه على بعض. ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص236

(209) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص33-35؛ الحلبي، علي بن إبراهيم (ت1044هـ): **السيرة الحلبية أو إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م، ج1، ص93.

(210)البتنوني، محمد لبيب: **الرحلة الحجازية**، ط2، مصر: المطبعة الجمالية، 1329هـ/1911م، ص63.

(211) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص129.

(212) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص251.

(213)**القصة والقص:** الجص، لغة حجازية، وقيل: الحجارة من الجص. ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص76.

(214)**الساج:** خشب يجلب من الهند، واحدته ساجة. ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص303.

(215) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد، ص446، ج1، ص97.

(216) **الروق والرواق:** سقف في مقدم البيت، وهو ستر يمد دون السقف. ابن منظور: لسان العرب، ج10، ص132

(217) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص246.

(218) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253.

(219) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص129.

(220)**الحبرة:** ضرب من برود اليمن منمر، والجمع حبر وحبرات. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص159

(221)**الأنماط:** هي ضرب من البسط له خمل رقيق، واحدها نمط. ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص418

(222) **شيبة بن عثمان** بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي الحجبي، وأبوه عثمان قتله علي τ يوم أحد كافرا. أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنينا، وقيل: بل أسلم بحنين. وقد روى عن النّبي وعن أبي بكر وعمر. وتوفي في آخر خلافة معاوية سنة 59هـ. وقيل: توفي في أيام يزيد، وذكره بعضهم في المؤلّفة قلوبهم، وهو من فضلائهم. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص712، 713؛ ابن حجر: الإصابة، ج3، ص299.

(223) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253؛ رفعت: مرآة الحرمين، ج1، ص282

فمن عنايتهم بالمسجد الحرام: ما قام به معاوية بن أبي سفيان من عمل المقصورة بالمسجد الحرام، وهو أول من كسا الكعبة بالديباج، فكان يكسوها كسوتين كسوة القباطي في آخر شهر رمضان للفطر، وكسوة الديباج يوم عاشوراء، فهو أول من خصص كسوتين للكعبة في كل عام[224]، والجدير بالذكر أن عهد معاوية شهد أول تجريد للكعبة من كسوتها تجريدًا كاملًا؛ لتنظيفها وتخفيف ثياب الجاهلية عنها، ثم كسوتها كسوة جديدة، وكان شيبة بن عثمان هو الذي اقترح على معاوية ذلك، حيث كتب له: لو طرح عنها ما عليها من كسا الجاهلية فخفف عنها؛ حتى لا يكون مما مسه المشركون شيء لنجاستهم. فكتب إليه معاوية أن جردها، وبعث إليه بكسوة من ديباج وقباطي وحبرة؛ فجردها شيبة حتى لم يترك عليها شيئا مما كان عليها، وخلق[225] جدرانها كلها وطيبها، ثم كساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية إليها، وقسم الثياب التي كانت عليها على أهل مكة[226].

كما اشترى معاوية العبيد لخدمة الكعبة المشرفة وتنظيفها وتطييبها، واتبع الخلفاء من بعده تلك السنة[227]، وهو أول من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر[228]، ولعل ذلك يرجع إلى إنه أول من جرد الكعبة من كسوتها القديمة، وكان يبعث بالطيب والمجمر والخلوق في الموسم، وكان أول من أجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال؛ وذلك لإضاءة المسجد الحرام[229]. كما عمل على تجديد أنصاب الحرم[230]، وكانت أبواب مكة لا أغلاق لها، فكان أول من اتخذ لها الأبواب: معاوية [231].

وكذلك فعل ابنه يزيد بن معاوية في الكعبة فقد كساها الديباج الخسرواني، فلما كان ابن الزبير اتبع أثره، فكان يبعث إلى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة[232].

كما زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام حين أعاد بناءه، واشترى دورا من الناس فهدمها، ووسع مكانها المسجد الحرام، وقام بسقف بعض مواضعه[233]، ولما فرغ من بناء الكعبة، خلقها من داخلها وخارجها، ومن أعلاها وأسفلها، وكساها القباطي[234] أسوة بمن قبله من الخلفاء. كما كان يجمر الكعبة كل يوم برطل[235] من مجمر، ويجمر الكعبة كل جمعة برطلين من مجمر[236].

وذكر أن ابن الزبير لما فرغ من بناء الكعبة وخلقها وطلاها بالمسك وفرش أرضها من داخلها، بقيت من الحجارة بقية، ففرش بها حول الطواف والبيت، وكان إذا جاء الحاج في الموسم جعل على تلك الحجارة رمل من رمل الكثيب الذي بأسفل مكة يدعى: كثيب الرمضة، وذلك أن الحجبة يشترون له مدرا ورملا كثيرا، فيجعل في الطواف، ويجعل الرمل فوقه، ويرش بالماء حتى يتلبد[237]، ويؤخذ بقية ذلك الرمل؛ فيجعل في زاوية المسجد، فإذا خف ذلك الرمل والمدر أعادوه عليه، ورشوا عليه الماء؛ حتى يتلبد، فيطوف الناس عليه فيكون ألين على أقدامهم في الطواف، فإذا كان الصيف وحمي ذلك الرمل من شدة الحر، فيؤمر غلمان زمزم والكعبة أن يستقوا من ماء زمزم في قرب، ثم يحملونها على رقابهم حتى يرش به رمل الطواف؛ فيلتبد، وتخف حرارته[238].

فلما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كساها الحجاج الثقفي الديباج، وكان عبد الملك يبعث كل سنة بالديباج، فيمر به على المدينة، فينشر يوما في مسجد رسول الله على الأساطين، ثم يطوى ويبعث به إلى مكة وكان يبعث بالطيب إليها وبالمجمر، وإلى مسجد رسول الله [239].

---

(224) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص132، ص150.

(225) **الخلوق** طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من الطيب، ويغلب عليه الصفرة والحمرة. الفاسي: شفاء الغرام، ج1، ص174

(226) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص260

(227) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص132، ص150.

(228) **المجمر**: ما يتجمر به وهو العود الرطب. الفاسي: شفاء الغرام، ج1، ص174

(229) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254؛ ابن الفقيه: البلدان، ص77؛ ابن حجر العسقلاني: **اللمحة اللطيفة في ذكر أحوال كسوة الكعبة الشريفة**، ط1، تحقيق: محمد بيومي.- القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 1429هـ/2008م، ص129

(230) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص129

(231) ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص148

(232) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص254

(233) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص71

(234) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص210؛ ابن حجر العسقلاني: اللمحة اللطيفة، ص122.

(235)**رطل:** الرَّطْل والرِّطْل الذي يوزن به ويكال؛ قال ابن الأعرابي: الرطل ثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب، والأوقية أربعون درهما، فذلك أربعمائه وثمانون درهما، وجمعه أرطال. ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص285.

(236) الفاسي: شفاء الغرام، ج1، ص173

(237)**المُنْبِدُ:** اللاصق بالأرض. ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص385

(238) الفاكهي: أخبار مكة، ج1، ص331.

(239) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص253، 254

ولما حج الخليفة عبد الملك بن مروان أرسل إلى أكبر شيخ يعلمه من خزاعة، ومن قريش، ومن بني بكر، وأمرهم بتجديد الحرم[240]، وقد رفع جدران المسجد الحرام وسقفه بالساج[241]. كما كان أول من حلى باب الكعبة بالذهب[242]، كما جعل في رؤوس الأساطين خمسين مثقالا من ذهب في رأس كل أسطوانة[243]، كما أمر عامله على مكة خالد القسري بإضاءة الطريق الذي يقع بين الصفا والمروة؛ فوضع مصباحًا كبيرًا مقابل الركن الأسود، ثم أنشأ للمصباح عامود، فكان هذا أول مصباح اتخذ في المسجد الحرام رسميًا، وكان قبل ذلك جيران المسجد يضعون مصابيحهم فوق حوائط دورهم لتضيء للطائفين[244]. وكان خالد القسري أول من وضع مصباح زمزم يضيء لأهل الطواف مقابل الركن الأسود[245]. كما أهدى عبد الملك إلى الكعبة شمسيتين من الديباج وقدحين من زجاج علقا في سقفها[246].

ثم إن الخليفة الوليد بن عبد الملك وسع المسجد الحرام، وكان إذا عمل المساجد زخرفها، فنقض عمل عبد الملك، وعمله عملا محكما، وهو أول من نقل إليه أساطين الرخام، وسقفه بالساج المزخرف، وجعل على رءوس الأساطين الذهب، وأمر أن يضب صفائح الذهب على بابي الكعبة وميزابها والأساطين التي في بطنها والأركان في جوفها، فكان أول من ذهّب البيت، وأحاط المسجد بالرخام من داخله، وجعل في وجهه الطيقان في أعلاها الفسيفساء، وهو أول من عمل ذلك في المسجد الحرام، وجعل للمسجد شرافات[247].

كما أمر عامله على المدينة بتوسعة المسجد النبوي، فاشترى دورا وأدخلها بالمسجد مع حجرات زوجات النبي وقبره الشريف، وبعث الوليد إلى صاحب الروم يطلب منه العمال والأدوات للمسجد النبوي، فبعث إليه بمائة عامل، وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين حملا[248]. وقيل: إن زيادته في المسجد النبوي كانت لغرض هدم منزل خصمه الحسن بن الحسن بن عليّ[249] الّذي كان بابه في المسجد وكان يخرج منه عند الإقامة حتى لا تميل قلوب الناس إليه[250]، وقيل حتى يدخل هدم علي بن أبي طالب في توسعة المسجد النبوي[251].

كل هذا يؤكد مدى عناية الصحابة والخلفاء الراشدين والأمويين بالحرمين الشريفين عامة والمسجد الحرام خاصة، فكسوا الكعبة ووسعوا البيت وزينوه ومهدوا أرضه وأضاءوا جوانبه بالمصابيح.

**11- الخطب السياسية في موسم الحج:**

وقد كان الخلفاء والولاة يستغلون موسم الحج؛ لإلقاء الخطب السياسية على الرعية سواء بأنفسهم أو ينيبون من يلقيها عنهم في حال غيابهم، فمن الخطب السياسية التي كانت في موسم الحج: خطبة معاوية عندما حج مع عثمان ، فأمره عثمان أن يخطب بالناس نيابة عنه فقال: «يا أيها الناس، إنكم قد اجتمعتم في أعظم حرمة لله، والله لا أقول في مقامي هذا إلا حقا؛ هيبة لله وحرمته، وخيفة من الله وعقوبته، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين قد أنعم الله عليهم في أنفسهم، وأنعم على المسلمين بهم، فهم ولاة هذا الأمر ما بقي منهم إنسان، وهذان البلدان المدينة ومكة خير البلدان، فالتابعون ينظرون إلى السابقين، والبلدان ينظرون إلى هذين البلدين، وإني قد رأيتكم بطرتم نعمكم، ونشبتم في الطعن على إمرتكم، وإني- والله- إن صفقت إحدى يدي على الأخرى لم يقم السابقون للتابعين، ولا البلدان على البلدان، وما هم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، فلا ينزعن أمركم من أيديكم، ولا يخرجن من بين أظهركم، فإياكم إياكم ...»[252]. ولا يخفى علينا ما تحتويه هذه الخطبة من الوعظ والتحذير من مخالفة ولي الأمر، حيث كانت في بداية أحداث الفتنة والثورة على عثمان .

---

(240) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص130

(241) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص71

(242) الأزرقي: أخبار مكة، ج1، ص224

(243) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص71

(244) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص247؛ السباعي، أحمد: **تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الرياض**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1998م، ج1، ص150

(245) الفاكهي: أخبار مكة، ج2، ص68ـ

(246) السباعي: تاريخ مكة، ج1، ص151

(247) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص،71، ج1، ص212 ؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص213؛ الماوردي: الأحكام السلطانية، ص246

(248) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص206؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج6، ص435، 436.

(249)**الحسن ابن سبط رسول الله**- - الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، العلوي، الإمام، أبو محمد. حدث عن: أبيه، وعبد الله بن جعفر. وهو قليل الرواية والفتيا مع صدقه وجلالته. حدث عنه: ولده؛ عبد الله، وابن عمه؛ الحسن بن محمد ابن الحنفية، وكان الحسن وصي أبيه ووالي صدقة علي بن أبي طالب في عصره. توفي الحسن سنة 99هـ وقيل 97هـ. الزبيري: نسب قريش، ج1، ص46؛ الذهبي: سير أعلام، ج4، ص483-486.

(250) البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت نحو 381هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، القاهرة: مكتبة المدبولي، 1411هـ/1991م، ص80

(251) ابن الفقيه: البلدان، ص157

(252) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج3، ص1092، 1093.

وقد تميزت بعض الخطب بالموسم بشدة اللهجة وقوة الكلمة، وقد تتضمن الوعيد والتهديد لكل من يظلم أو تسول له نفسه الخروج عن الدولة؛ وذلك لتحذير العصاة وتخويف الناس من شق عصا الطاعة، لتصل من خلال تلك الخطبة تحذيراتهم إلى جموع الناس المتواجدة في الموسم، وينقلونها إلى من وراءهم ممن لم يحضر، ومن هذه الخطبة السياسية القوية: خطبة عتبة بن أبي سفيان الذي حج بالناس في سنة (41هـ) والناس حديثي عهد بالفتنة، فخطب بعرفة، فقال: " أما بعد أيها الناس، فقد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف الله فيه للمحسن الأجر، وعلى المسيء فيه الوزر،فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإنها تقطع، ورب متمن حتفه في أمنيته، فاقبلوا العافية فينا ما قبلناها منكم، وأنا أسأل الله- تعالى- أن يعين كلا على كل"[253]. هكذا تميزت تلك الخطبة بوضوح السياسة الحازمة التي يتعامل بها بني أمية مع الرعية منذ بداية قيام دولتهم، وأن أي حركة ضد الدولة فسيكون مصيرها البتر والقطع والإزالة.

وتشير الروايات إلى أن الخليفة عبد الملك بن مروان عندما حج بالناس سنة (75هـ)، قد مر بالمدينة في طريقه للحج بعد مقتل ابن الزبير ، وخطب في أهل المدينة خطبة شديدة على منبر رسول الله ، توضح شدة المعاملة التي عامل بها عبد الملك أهل المدينة وجفوة أسلوبه وقوة سياسيته فيما بعد معهم، فقال- بعد حمد الله والثناء عليه-: "أما بعد، فلست بالخليفة المستضعف -يعني: عثمان-، ولا الخليفة المداهن -يعني: معاوية-، ولا الخليفة المأبون[254] -يعني: يزيد-، ألا وإن من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال، إلا وإني لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف؛ حتى تستقيم لي قناتكم، تكلفوننا أعمال المهاجرين ولا تعملون مثل أعمالهم؟ فلن تزدادوا إلا عقوبة حتى يحكم السيف بيننا وبينكم، هذا عمرو بن سعيد[255] قرابته قرابته وموضعه موضعه، قال برأسه هكذا؛ فقلنا بأسيافنا هكذا، ألا وإنا نحمل لكم كل شيء إلا وثوبًا على أمير أو نصب راية، ألا وإن الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي. والله، لا يفعل أحد فعله إلا جعلتها في عنقه، والله، لا يأمرني أحد بتقوى الله- بعد مقامي هذا- إلا ضربت عنقه". ثم نزل عن المنبر[256]. لقد حدد عبد الملك في هذه الخطبة قسوة تعامله مع الرعية، وحذرهم من الخروج عليه، مؤكدا أن السيف هو الذي يحكم في قضية الخروج على الحاكم، وربما كان عبد الملك معذورا لكثرة الاضطرابات التي أحاطت به، وخوفا من خروج أهل المدينة عليه؛ فتكون كارثة كيوم الحرة التي وقعت سنة 63هـ، فيذم بها طول الدهر، ولا يشفع له شيء في تاريخه من إصلاحاته وسياسته.

وقد أقام عبد الملك له خطيبا آخر وهو جالس على المنبر، فتكلم الخطيب. فكان مما تكلم به يومئذ أن وقع بأهل المدينة، وذكر أنهم شقوا عصا الطاعة وما فعل أهل الحرة، وسوء رأيهم في عبد الملك وأهل بيته. فقام أحد من أهل المدينة مدافعًا عن أهلها ومحتجًا على ما قاله، فاجتمع الحرس عليه حتى هموا أن يقتلوه. فأرسل إليهم عبد الملك فردهم عنه. فلما فرغ الخطيب ودخل عبد الملك الدار أدخل عليه الرجل، فما أجاز أحدا أكثر من جائزته، ولا كسا أحدا أكثر من كسوته[257]. وبذلك نلاحظ كيف كشفت تلك الخطب سياسة عبد الملك بن مروان الحازمة في التعامل مع من تسول لهم أنفسهم الخروج عن الدولة أو التآمر ضدها، وأن السيف سيكون الحل الرادع لهم في ذلك الوقت.وبين في خطبته أن سياسته تختلف عن من سبقوه من الخلفاء الذين اتصفوا بالحلم واللين معهم.

وقدم الخليفة عبد الملك مكة – في إحدى السنوات- حاجا، وخطب يومًا في أهل المدينة قائلا: "إني لأعلم أني لا أحبكم ما ذكرت قتل عثمان، وأنكم لا تحبوني ما ذكرتم الحرة وحبيش بن دلجة[258]، فأنا وأنتم كما قال الشاعر:

أبى لي قبـر لا يزال مواجـهي... وضربة فأس فوق رأسـي فاقره"[259].

وخطب الحجاج حين أراد الحج فقال: "أيها النَّاس، إني أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابني هذا، وأوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله بالأنصار، فإن رسول الله أوصى أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، ألا وإني أوصيته ألا يقبل من محسنكم، ولا يعفو عن

(253) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات، ص122؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص115؛ ابن المبرد، محمد بن يزيد (ت285هـ): **الكامل في اللغة والأدب**، ط3، تحقيق: محمد أبو الفضل.- القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م، ج4، ص91.

(254)**أبن:** أبن الرجل يأبنه ويأبنه أبنا: اتهمه وعابه، وأبنته بخير وبشر آبنه وآبنه أبنا، وهو مأبون بخير أو بشر؛ فإذا أضربت عن الخير والشر قلت: هو مأبون لم يكن إلا الشر. ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص3.

(255) وذلك في سنة 69هـ فقد خالف عمرو بن سعيد عبد الملك بن مروان وغلب على دمشق فقتله. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص356.

(256) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج37، ص135؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ج1، ص165.

(257) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص179

(258)**حبيش بن دلجة** القيني كان من وجوه أهل الشام، من أهل الأردن، شهد صفين مع معاوية، وكان على قضاعة الأردن يومئذ، وولاه يزيد بن معاوية على أهل الأردن لما وجههم إلى أهل الحرة من زيزا، قتله حنتف بن السجف بن سعد بن عوف التميمي. وقيل: رماه يزيد بن سياه الأسواري بنشابة فقتله، وذلك سنة 65هـ. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج8، ص340.

(259) البلاذري: أنساب الأشراف، ج7، ص214

مسيئكم، وإنكم ستقولون- بعدي- مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلّا مخافتي، تقولون: لا أحسن اللَّه له الصحابة، ألا وإني قائل: لا أحسن اللَّه عليكم الخلافة" ثُمَّ نزل[260]. ولما حج أتاه النَّاس يمدحونه ويستميحونه، فاستسلف من التجار، وأعطاهم[261].

وتذكر المصادر أن الخليفة الوليد بن عبد الملك حين حج سنة (91هـ)، توجه إلى المدينة، وخطب بهم قاعدا، وتوعد أهل المدينة فقال: إنكم أهل الخلاف والمعصية، فقام إليه قوم فكلموه، وكلمه أبو بكر بن عبد الرحمن، فقال: ما نجهل ما تقولون، ولكن في النفوس ما فيها. ثم توجه إلى مكة فخطب بها خطبة بتراء ذكر فيها الوعيد والتهديد[262]. وبذلك نلاحظ السياسة الحازمة التي أصبح يتعامل بها خلفاء وولاة بني أمية مع سكان الحرمين خاصة بعد الفتن والاضطرابات التي حصلت في تلك الفترة؛ وذلك حتى لا تسول لهم أنفسهم الخروج على ولي الأمر أو الثورة عليهم.

كما نلاحظ أن خلفاء بني أمية خاصة الذين واكبوا الفتن والاضطرابات هدفوا من وراء خطبهم في الموسم خاصة في مكة والمدينة، أن يبينوا ويؤكدوا على أحقيتهم بالخلافة، ووجوب الإذعان والانقياد لهم بالسمع والطاعة والتسليم لهم بالخلافة، وإن من خالف ذلك يستخدم القوة والجبر؛ حتى يرجع إلى الطاعة والإذعان.

ولا يزال التاريخ يذكر موقعة الحرة حيث خرج أهل المدينة على أميرهم في عهد الخليفة يزيد بن معاوية، وكانت هذه الواقعة سببا في قتل نفر من الصحابة ، ولا تزال مثلبة ونكبة في تاريخ يزيد خاصة، وكانت تلك الخطب القاسية كذلك خوفا من خروج أهل المدينة مرة أخرى؛ فتتكرر الفاجعة، وتحدث مثلبة ونكبة جديدة.

## الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خير البريات وعلى آله وأصحابه وزوجاته الطاهرات، والتابعين لهم بإحسان ما دامت الأرض والسموات، فمن خلال دراستنا لموضوع (أثر الصحابة في إدارة مواسم الحج وخدماته في القرن الأول الهجري) نخلص إلى إنه قد كان للصحابة والخلفاء من بعدهم أثر عظيم على إدارة مواسم الحج وخدماته، والذي يتضح من خلال:

1- العناية بتوفير الغذاء والماء وقت الموسم للحجاج ومن أجل ذلك عملوا على حفر وإصلاح العديد من الآبار.
2- الحرص على تحقيق الأمن وقت الموسم وخاصة مع النساء
3- العناية بكافة الطرق المؤدية إلى الحج وتأمينها حفاظاً على سلامة الحجاج
4- الحرص على محاسبة العمال حين حضورهم وقت الموسم والفصل بين الخصوم والقيام على الرعية بالموسم
5- الاهتمام بإعانة الناس على الحج وأداء مناسك وقيامهم بتوزيع الأعطيات عليهم وقت الموسم،
6- العناية بتحقيق الأمن الصحي بين الحجاج،
7- ورعاية الخلفاء للحرمين الشريفين وتوسعتهما،
8- حرص الخلفاء على إلقاء الخطب السياسية وقت الموسم.

والحمد لله أولًا وأخرًا، وأسأل الله تعالى في ختام هذا البحث أن يجعله خالصًا لوجه الكريم، وأن ينفع به الباحثين والدارسين، إنه سميع مجيب الدعاء، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

## المصادر الأولية:


- القرآن الكريم
- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت 630هـ). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.
- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1417هـ/ 1997م.
- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت250هـ): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي الصالح.- بيروت: دار الأندلس، د.ت.
- الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ): **الأغاني**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 1415هـ/1994م.
- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد (ت535هـ): **سير السلف الصالحين**، تحقيق: كرم بن حلمي.- الرياض: دار الراية، د.ت.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ): **الجامع الصحيح**، ط1،تحقيق: محمد زهير الناصر.- دار طوق النجاة، 1422هـ/2001م.


(260) أبو قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، ج2، ص267؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص355

(261) البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص355

(262) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص206، 207؛ النويري: نهاية الأرب، ج21، ص320

- البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت نحو 381هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، القاهرة: مكتبة المدبولي، 1411هـ/1991م.
- البكري، أبو عبيد عبيد الله (ت487هـ): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط3، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/1983م.
- البلاذري أحمد بن يحيى (ت279هـ): **جمل من أنساب الأشراف**، ط1، تحقيق: سهيل زكار.- بيروت: دار الفكر، 1417هـ/1996م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت279هـ): **فتوح البلدان**، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1409هـ/1988م.
- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين (ت1051هـ): **الروض المربع شرح زاد المستقنع**، مؤسسة الرسالة، د.ت.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ): **السنن الكبرى**، ط3، تحقيق: محمد عبد القادر.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.
- الترمذي، محمد بن عيسى (ت279هـ): **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد.- بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1419هـ/1998م.
- التنوخي، المحسن بن علي (ت384هـ): **الفرج بعد الشدة**، تحقيق: عبود الشالجي.- بيروت: دار صادر، 1398هـ/1978م.
- الجزيري، عبد القادر محمد (ت977هـ): **الدررالفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، ط1، تحقيق: محمد حسن محمد.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ): **ذم الهوى**، ط1، تحقيق: خالد العلمي.- دار الكتاب العربي، 1411هـ/1998م.
- ابن الجوزي: **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: أبو أنس المصري.- الإسكندرية: دار ابن خلدون، 1416هـ/1996م.
- ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ/1992م.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت327هـ): **الجرح والتعديل**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1371هـ/ 1952م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ): **الثقات**، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية.- الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط1، 1393هـ/ 1973م.
- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت245هـ): **المنمق في أخبار قريش**، ط1، تحقيق: خورشيد فاروق.- بيروت: عالم الكتب، 1405هـ/1985م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1 تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/1994م.
- ابن حجر العسقلاني: **اللمحة اللطيفة في ذكر أحوال كسوة الكعبة الشريفة**، ط1، تحقيق: محمد بيومي.- القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 1429هـ/2008م.
- الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت285هـ): **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق: حمد الجاسر.- الرياض: دار اليمامة، 1389هـ/1969م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت456هـ): **جمهرة أنساب العرب**، ط1، تحقيق: لجنة من العلماء.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.
- الحلبي، علي بن إبراهيم (ت1044هـ): **السيرة الحلبية أو إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ): **تاريخ ابن خلدون**، ط2، تحقيق: خليل شحادة.- بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م.
- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ). **سير أعلام النبلاء**، ط3، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون.- مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
- ابن أبي الركب، مصعب بن محمد الجيانى الأندلسي (ت ٦٠٤هـ): **الإملاء المختصر في شرح غريب السير**، استخرجه وصححه: بولس برونله.- بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت.
- الزبير بن بكار، بن عبد الله القرشي المكي (ت256هـ):: **الأخبار الموفقيات**، ط2، تحقيق: سامي العاني.- بيروت: عالم الكتب، 1416هـ/1996م.
- الزبير بن بكار: **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، تحقيق: محمود شاكر.- مطبعة المدني، 1381هـ/1961م.
- الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت236هـ): **نسب قريش**، ط3، تحقيق: ليفي بروفسنال.- القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت654هـ): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ط1، تحقيق: محمد بركات وآخرون.- دمشق: دار الرسالة العالمية، 1434هـ/2013م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ): **الطبقات الكبرى**، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م.

- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت562ه): **الأنساب**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي.- حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382ه/1962م.
- السمهودي، علي بن عبد الله (ت911ه): **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: د.محمد الأمين.- طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد، د.ت.
- السنجاري، علي بن تاج الدين (ت1125ه): **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، ط1، تحقيق: جميل المصري.- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1419ه/1998م.
- السهيلي, عبد الرحمن (ت581ه): **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل.- مصر: دار الكتب الحديثة، 1387ه/1967م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911ه): **تاريخ الخلفاء**، ط1، تحقيق: حمدي الدمرداش.- مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425ه/2004م
- ابن شبة، عمر بن شبة البصري (ت262ه): **تاريخ المدينة**، تحقيق: فهيم شلتوت.- جدة، 1399ه/1979م.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت 235ه): **المصنف في الأحاديث والآثار**، ط1، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، 1409ه/1989م.
- ابن الضياء، محمد بن أحمد (ت854ه): **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، ط2، تحقيق: علاء إبراهيم.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه/2004م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت310ه): **تاريخ الرسل والملوك**، ط2، بيروت: دار التراث، مصر، 1387ه/1967م.
- الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، تحقيق: أحمد شاكر.- مؤسسة الرسالة، 1420ه/2000م.
- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد (ت520ه): **سراج الملوك**، مصر، 1289ه/1872م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ( ت463ه): **الاستذكار**، ط1، تحقيق: سالم محمد عطا.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1421ه/2000م.
- **ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ط1، تحقيق: علي البجاوي.- بيروت: دار الجيل، 1412ه/1992م
- أبو عروبة الحراني، الحسين بن محمد (ت318ه): **الأوائل**، ط1، تحقيق: مشعل المطيري.- بيروت: دار ابن حزم، 1224ه/2003م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571ه): -**تاريخ مدينة دمشق**، ط1، تحقيق: محب الدين العمروي.- بيروت: دار الفكر، 1417ه/1996م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت542ه): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1422ه/2001م
- ابن العمراني، محمد بن علي (ت580ه): **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، ط1، تحقيق: قاسم السامرائي.- القاهرة: دار الأفاق، 1421ه/2001م.
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت832ه): **شفاء الغرام بأخبار البلاد الحرام**، د.ط. بيروت: دار الكتاب، 1405ه/1985م.
- الفاسي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ط1، تحقيق: محمد عطا.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه/1998م.
- الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت272ه): **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، ط2، تحقيق عبد الملك بن دهيش.- بيروت: دار خضر، 1414ه/1994م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732ه): **المختصر في أخبار البشر**، ط1، د.م. المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.
- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت365ه): **البلدان**، ط1، تحقيق: يوسف الهادي.- بيروت: عالم الكتب، 1416ه/1996م.
- ابن فهد، عمر بن فهد محمد (ت885ه): **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، ط3، تحقيق: فهيم شلتوت.- القاهرة: مكتبة الخانجي، 1426ه/2005.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر (ت817ه): **القاموس المحيط**، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.- 1426ه/ 2005م.
- أبو قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276ه): **الشعر والشعراء**، القاهرة: دار الحديث، 1423ه/2002م.
- **أبو قتيبة الدينوري: عيون الأخبار**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418ه/1998م.
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت821ه): **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، ط2، تحقيق: عبد الستار فراج.- الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1406ه/1985ه.
- ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (751ه). **الطب النبوي**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق.- بيروت: دار الفكر، د.ت.
- الكاندهلوي، محمد يوسف بن محمد (ت1384ه): **حياة الصحابة**، ط1، تحقيق: بشار عواد.- بيروت: مؤسسة الرسالة،1420ه/1999م
- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت764ه) : **فوات الوفيات**، ط1، تحقيق: إحسان عباس.- بيروت: دار صادر،1394ه/1974م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774ه): **البداية والنهاية**، ط1، تحقيق: علي شيري.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408ه/1988م.

- مالك، بن أنس بن مالك الأصبحي (ت179هـ): **الموطأ**، ط1، تحقيق: محمد الأعظمي.- الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، 1425هـ/2004م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ): **الأحكام السلطانية**، القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- ابن المبرد، محمد بن يزيد (ت285هـ): **الكامل في اللغة والأدب**، ط3، تحقيق: محمد أبو الفضل.- القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م.
- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت975هـ): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ط5، تحقيق: بكري حياني.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، تحقيق: كمال مرعي.- بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/2005م.
- مسلم، الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت261هـ): **المسند الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد.- بيروت: دار إحياء التراث، 1374هـ/1955م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد (ت845هـ): **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تحقيق: جمال الدين الشيال.- بورسعيد: مكتبة الثقافة، ط1، 1420هـ/2000م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (المتوفى: 711هـ). **لسان العرب**, ط3، بيروت: دار صادر, 1414هـ/2004م.
- ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله (ت643هـ): **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، تحقيق: حسين شكري.- د.م. دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ/2002م.
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري (ت213هـ): **السيرة النبوية**، ط2، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون.- مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1375هـ/1955م.
- ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت749هـ): **تاريخ ابن الوردي**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ): **معجم البلدان**، ط2، بيروت: دار صادر، 1416هـ/1995م
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت284هـ): **تاريخ اليعقوبي**، ط1، تحقيق: عبد الأمير مهنا.- بيروت: شركة الأعلمي، 1431هـ/2010م.


**المراجع الثانوية:**


- البابطين، إلهام: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي (المنشآت المائية في مكة منذ ما قبل الإسلام حتى نهاية العصر الاموي)، الرياض: جامعة الملك سعود، 1424هـ/2003م.
- البتنوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية، ط2، مصر: المطبعة الجمالية، 1329هـ/1911م.
- البلادي، عاتق بن غيث: معالم مكة التأريخية والأثرية، ط1، مكة المكرمة: دار مكة، 1400هـ/1980م.
- البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، مكة المكرمة: دار مكة، 1402هـ/1982م.
- الردادي، سعد بن عودة: أمن الحج قبل العهد السعودي، ط1، المدينة المنورة: دار المآثر،1422هـ/2001م.
- رفعت باشا، إبراهيم: مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعرة الدينية، ط1، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1344هـ/1925م.
- السباعي، أحمد: تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1998م.
- السيد سالم، كمال: صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، مع تعليقات فقهية معاصرة: لفضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، القاهرة: المكتبة التوفيقية، 1424 هـ/ 2003م.
- شراب، محمد بن محمد: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط1، دمشق: دار القلم، 1411هـ/1990م.
- الصبحي، محمد بن عبد الله: فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ط2، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1224هـ/2003م.
- العمري، أكرم ضياء: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1430هـ/2009م.
- المالكي، سليمان عبد الغني: مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى سقوط الخلافة العباسة، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1408هـ/1987م.